

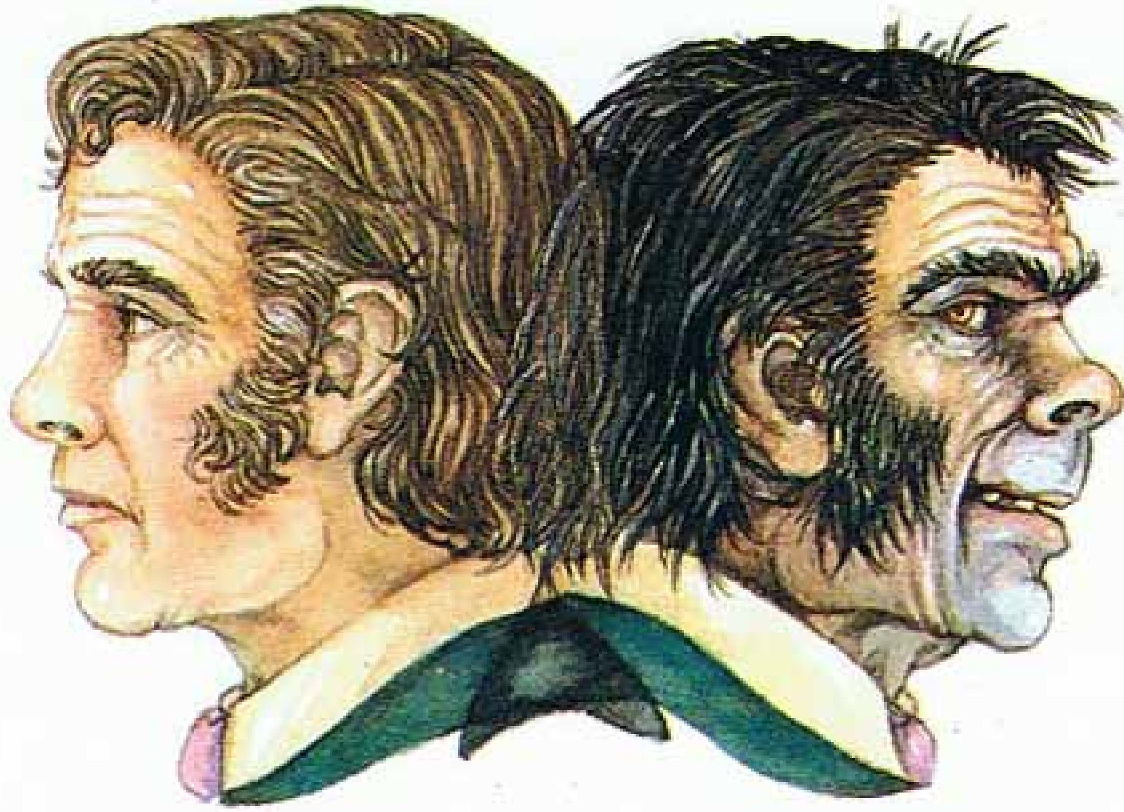
كتب الفراشة - القصص العالميّة

الدّكتور جيكل ومستر هايد



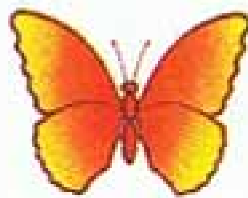
كتب الفراشة - القصص العالميّة

الدّكتور جيكل وَمِسْتر هَايْد



تــأليفـ : رُوبَرت لويس ستيڤنسُون

نقلها الى العربيّة : وَجْدي رزق غالي



مَكتبَة لبْنان ناشِرُون

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
زقاق البلاط - ص.ب: ١١-٩٢٣٢
بيروت - لبنان
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

الطبعة الأولى ١٩٩٣
رقم الكتاب 01 C 196801
طبع في لبنان

الدّكتور جيكل وَمِسْتر هَايْد



مُقدِّمَة

كَتَبَ روبرت لويس ستيڤنْسون قِصَّةَ « الدكتور جيكل وَمستر هايد » عامَ ١٨٨٥ ، وَنُشِرَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ عامَ ١٨٨٦ . وَقَدْ عَمَدَ إلى أَنْ يَصوغَها بِشَكْلٍ يُناسِبُ فِئَةً بِعَيْنِها مِنْ جُمْهورِ القُرّاءِ : وَهُمْ جُموعُ القُرّاءِ في العَصْرِ الڤيكتوريِّ المُتَعَطِّشين إلى القِصَصِ الشائِقَةِ الَّتي تُعالِجُ أَحْداثاً مُثيرَةً أَوْ مُرْعِبَةً . وَقَدْ أَطْلَقوا عَلَيْها عَلى سَبيلِ المَرَحِ اسْمَ « القِصَصِ المُرَوِّعَةِ » .

وَقَدْ طَوى النِّسْيانُ مُعْظَمَ « القِصَصِ المُرَوِّعَةِ » مِنَ العَصْرِ الڤيكتوريِّ ، إلا أَنَّ قِصَّةَ « الدّكتور جيكل وَمستر هايد » اسْتَمَرَّتْ تَفْتِنُ الأَجْيالَ المُتَعاقِبَةَ مِنَ القُرّاءِ ، وَتَحَوَّلَتْ أخيراً إلى أَفْلامٍ . ما الَّذي يُمَيِّزُ بِوَجْهٍ خاصٍّ هَذِهِ القِصَّةَ ؟

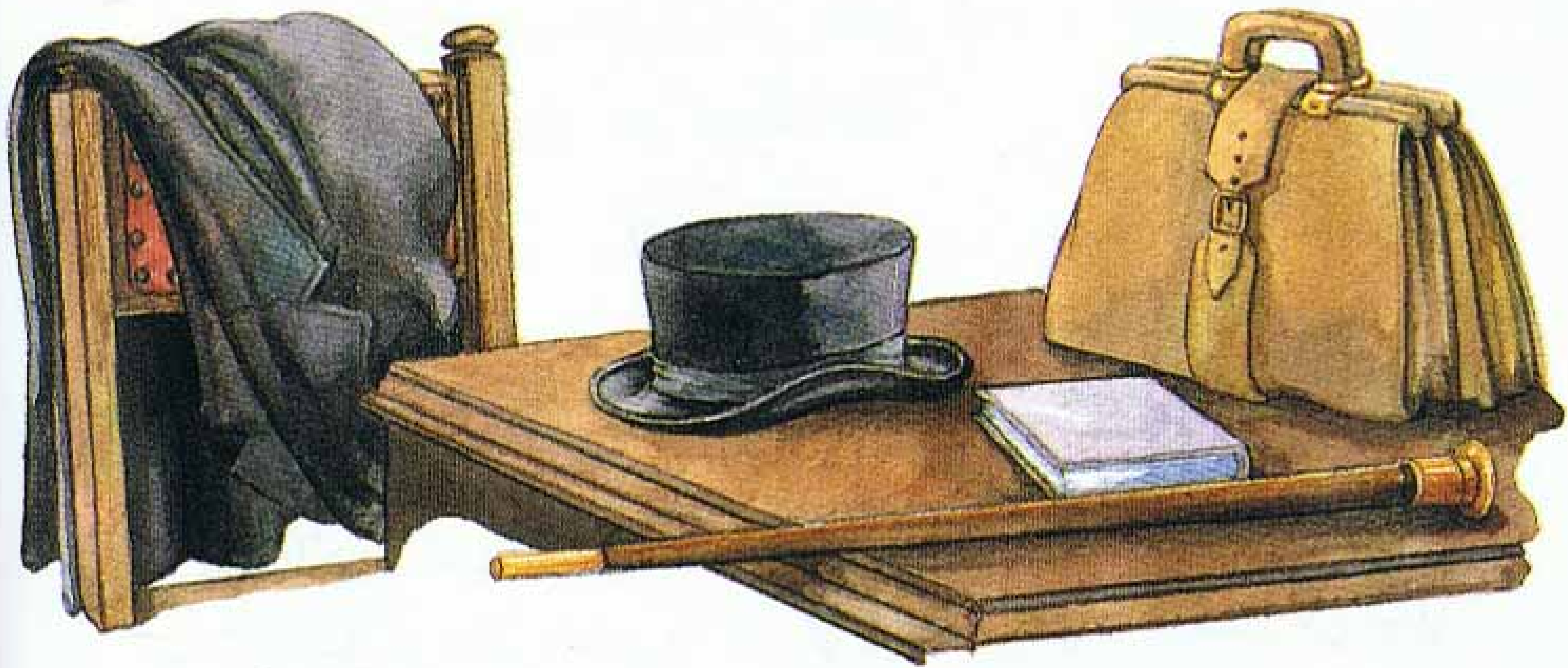
أَوَّلاً كَتَبَها روبرت لويس ستيڤنْسون ، أَحَدُ القَصّاصينَ الإنْجليزِ العِظامِ . وَالحَقُّ أَنَّ رَغْبَتَهُ في أَنْ يُبْدِعَ رِوايَةً رائِجَةً تُدِرُّ عَلَيْهِ مالاً لَمْ تَمْنَعْهُ مِنِ اسْتِغْلالِ أَفْضَلِ مَهاراتِهِ وَإِمْكانِيّاتِهِ ، فَجاءَتْ حَبْكَةُ القِصَّةِ مُعَقَّدَةً وَبارِعَةً .

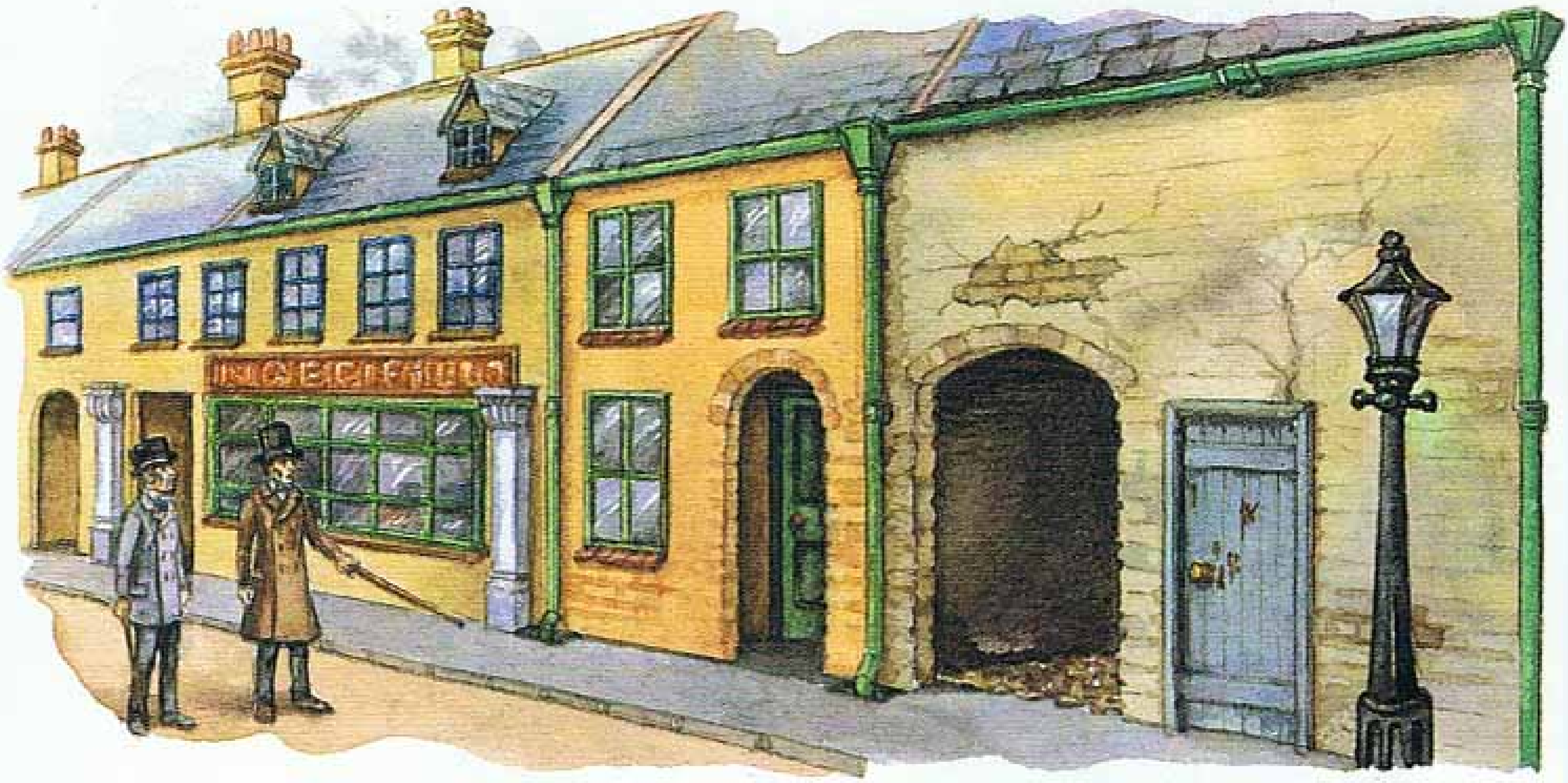
وَثانِياً المَوْضوعُ الَّذي اخْتارَهُ لِيَكْتُبَ عَنْهُ يَعْرِضُ لِسِرٍّ أَساسِيٍّ يُثيرُ اليَوْمَ الفُضولَ وَالخَوْفَ كَما كانَ يَفْعَلُ في العَصْرِ الڤيكتوريِّ . إلى أَيِّ حَدٍّ يَسْتَطيعُ أَيٌّ مِنّا الاعْتِمادَ عَلى العَقْلِ،

أوِ الحاجَةِ إلى التَّكيُّفِ مَعَ السُّلوكِ الاجْتِماعِيِّ المَقْبولِ ؟ أ هُناكَ لِكُلٍّ مِنّا جانِبٌ شِرّيرٌ ، وما هِيَ النَّتائجُ إذا أُطْلِقَ هَذا الجانِبُ ؟

كانَ أصْلُ القِصَّةِ كابوساً انْتابَ ستيڤنْسون ، وكانَ مُرْعِباً لِدَرَجَةٍ جَعَلَتْهُ يَصْرُخُ قَبْلَ أنْ يَسْتَيْقِظَ . وَقَدْ رَأى فيهِ شَخْصِيَّةً تَتَحَوَّلُ إلى شَخْصِيَّةٍ أُخْرى بِتَناوُلِ عَقّارٍ . وَفِكْرَةُ أنْ يَكونَ الشَّخْصُ مُزْدَوِجَ الشَّخْصِيَّةِ ، أيْ يَكونَ لَهُ شَخْصِيَّتانِ ، الأولى الَّتي يَقْبَلُها النّاسُ ، وَالثّانِيَةُ كامِنَةٌ وَلَكِنْ مَكْبوتَةٌ ، كانَتْ فِكْرَةً مُفْزِعَةً لأبْناءِ العَصْرِ الڤيكتورِيِّ ، وَعَلى الأقَلِّ عِنْدَما صَوَّرَها بِجَسارَةٍ ستيڤنْسون . وَاليَوْمَ ، وَبَعْدَ انْقِضاءِ قَرْنٍ مِنَ البُحوثِ الطِّبِّيَّةِ النَّفْسِيَّةِ ، قَدْ يَبْدو الأمْرُ أقَلَّ إثارَةً لِلدَّهْشَةِ .

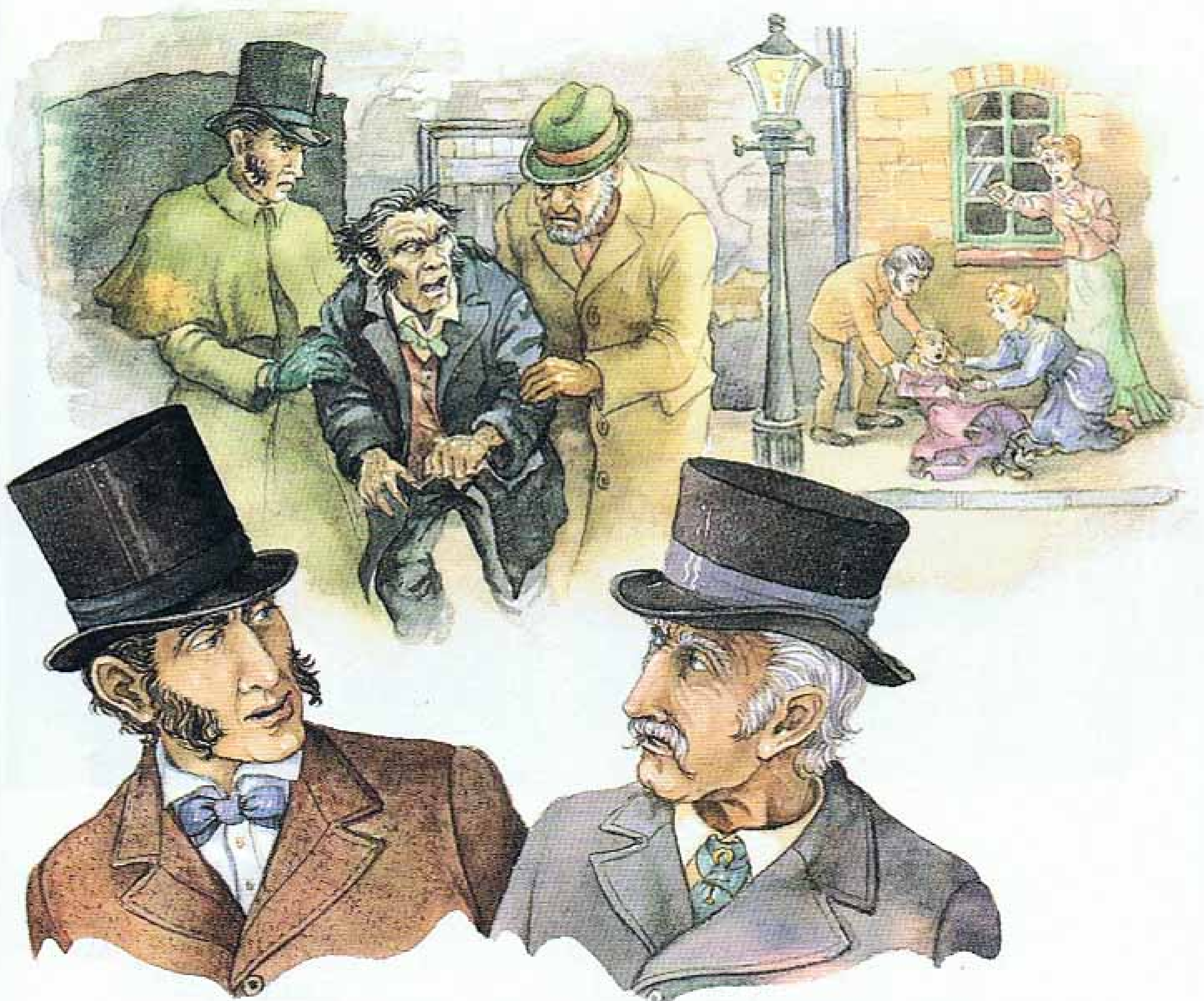
إنَّ رِوايَةَ « الدّكتور جيكل وَمستر هايد » لَيْسَتْ رِوايَةَ غُموضٍ وَإثارَةٍ فَحَسْبُ ، وَلَكِنَّها رِوايَةٌ تَعْرِضُ لإحْدى خَبايا النّاسِ بِصِفَةٍ عامَّةٍ في كُلِّ الأزْمانِ .





إنّنا ندينُ بِالفَضْل لِلسَّيِّدِ أتِرْسون ، مُحامي الدُّكتورِ هَنْري جيكل وَصَديقِهِ المُؤتمَنِ ، في مَعْرِفَةِ هَذِهِ القِصَّةِ الغَريبَةِ الّتي نكادُ ألّا نُصَدِّقَها عَنْ تِلْكَ الشَّخْصيَّةِ المُزْدوجَةِ ، وَجَريمتَي القَتْلِ وَالانْتِحارِ . وَتُؤَكِّدُ صِحَّتَها شَهادَةُ اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مِنَ السّادَةِ المُحْتَرَمينَ ، وَهُما السَّيِّدُ ريتشارد إنْفيلْد وَالدُّكْتورُ هاستي لانيون . وَتَبْدَأُ القِصَّةُ عِنْدَما كانَ الأوّلُ يَقومُ بِنُزْهَةٍ سَيْراً عَلى قَدَمَيْهِ يَوْمَ أحَدٍ مَعَ صَديقِهِ أتِرْسون في إحْدى ضَواحي لندن .

فَفي أحَدِ الشَّوارِعِ الأنيقَةِ المَليئَةِ بِالمَتاجِرِ ، وَكانَ آنَذاكَ خالِياً مِنَ المارَّةِ ، كانَ ثَمَّةَ مَدْخَلٌ يُؤَدّي إلى فِناءٍ هادِئٍ ، وَعِنْدَ تِلْكَ النُّقْطَةِ كانَ ثَمَّةَ مَبْنًى كَئيبٌ يَبْرُزُ سَقْفُهُ الجُمْلونيُّ نَحْوَ الشّارِعِ . وَكانَ يَرْتَفِعُ طابَقَيْنِ ، وَيَخْلو مِنَ



النَّوافِذِ ، وَلَهُ بابٌ وَحيدٌ بِمُسْتَوى الشّارِعِ . وَكانَ المَبْنى بِأَسْرِهِ يَحْمِلُ سِماتِ الإِهْمالِ الطَّويلِ وَالقَذارَةِ .

تَوَقَّفَ إِنْفيلْد أَمامَ هَذا المَبْنى ، وَأَشارَ بِعَصاهُ إِلى البابِ سائِلاً صَديقَهُ : « أَ لَمْ يَسْبِقْ لَكَ أَنْ لاحَظْتَ هَذا البابَ ؟ إِنَّهُ يَرْتَبِطُ بِقِصَّةٍ غَريبَةٍ لِلْغايَةِ . »

وَمَضى إِنْفيلْد في حَديثِهِ قائِلاً : « كُنْتُ ، مُنْذُ أَيّامٍ قَليلَةٍ ، عائِداً في الثّالِثَةِ صَباحاً إِلى مَنْزِلي بِالقُرْبِ مِنْ هُنا ، فَشاهَدْتُ رَجُلاً ضَئيلَ الجِسْمِ ذا مَلامِحَ شِرِّيرَةٍ يَصْطَدِمُ بِفَتاةٍ صَغيرَةٍ في الشّارِعِ . وَعِنْدَما سَقَطَتْ عَلى الأَرْضِ ، تَعَمَّدَ ذَلِكَ الحَقيرُ أَنْ يَرْكُلَها وَيَطَأَ جَسَدَها المُمَدَّدَ .

« وَأثارَ سُخطي سُلوكُ الرَّجُلِ الوَحْشِيُّ ، حَتّى إنَّني طارَدْتُهُ ، وَأمسَكْتُ بِهِ وَأعَدْتُهُ إلى الفَتاةِ المُصابَةِ . وَبالرَّغْمِ مِنْ أنَّ الوَقْتَ كانَ مُتأخِّرًا ، فَقَدْ تَجَمَّعَ حَوْلَ الفَتاةِ بَعْضُ المارَّةِ الغاضِبينَ ، بِما فيهِمْ طَبيبٌ وَوالِدُ الفَتاةِ ، وَكانَ يَسْكُنُ قَريبًا جِدًّا مِنَ المَكانِ .

« وَهَدَّدْتُ أنا وَالطَّبيبُ الرَّجُلَ بِفَضْحِ جَريمَتِهِ ، وَإقامَةِ دَعْوى عَلَيْهِ . غَيْرَ أنَّنا انْتَزَعْنا مِنْهُ تَعْويضًا قَدْرُهُ مِئَةُ جُنَيْهٍ . وَالأمْرُ الغَريبُ أنَّ الرَّجُلَ دَخَلَ بَعْدَ ذَلِكَ المَبْنى عَنْ طَريقِ هَذا البابِ البالي ، وَعادَ بَعْدَ قَليلٍ بِعَشَرَةِ جُنَيْهاتٍ نَقْدًا وَشيكٍ بِالمَبْلَغِ المُتَبَقّي وَيَحْمِلُ تَوْقيعَ شَخْصٍ مَشْهورٍ ، هُوَ الدُّكْتورُ هَنْري جيكِل .

« وَأعْرَبْتُ عَنْ شُكوكي ، غَيْرَ أنَّ الرَّجُلَ الضَّئيلَ الجِسْمِ ، الشِّرِّيرَ المَلامِحِ عَرَضَ عَلَيْنا أنْ يَبْقى مَعَنا حَتّى يَفْتَحَ المَصْرِفُ أبْوابَهُ . وَكانَ التَّوْقيعُ صَحيحًا ، وَلَكِنَّ التَّناقُضَ العَجيبَ بَيْنَ هَذا الرَّجُلِ القَبيحِ والرَّجُلِ الَّذي وَقَّعَ الشّيكَ ، وَهُوَ شَخْصِيَّةٌ مَشْهورَةٌ وَمُحْتَرَمَةٌ ، دَفَعَني إلى التَّفْكيرِ في أنَّ الرَّجُلَ الأوَّلَ لا بُدَّ أنْ يَكونَ مُبْتَزًّا .»

وَسَألَ السَّيِّدُ أتِرْسون ما إذا كانَ الدُّكْتورُ جيكِل ، الرَّجُلُ الَّذي حَرَّرَ الشّيكَ ، يَسْكُنُ في المَنْزِلِ مَوْضوعِ الحَديثِ . وَنَفى إنْفيلْد ذَلِكَ ، بِالرَّغْمِ مِنْ أنَّ الاثْنَيْنِ أدْرَكا فيما بَعْدُ أنَّ مَنْزِلَهُ يُجاوِرُ هَذا المَنْزِلَ ، وَأنَّ المَبْنَيَيْنِ يُشَكِّلانِ جُزْءًا مِنْ مِلْكِيَّةٍ واحِدَةٍ .

وَرَأى إنْفيلْد أنَّهُ لَيْسَ مِنَ الحِكْمَةِ أنْ يَطْرَحَ أيَّةَ أسْئِلَةٍ عَنِ المَنْزِلِ ، وَلَكِنَّهُ

بِسَبَبِ فُضولِهِ الَّذي أثيرَ ، قَرَّرَ أنْ يُراقِبَ عَنْ كَثَبٍ المَبْنى .

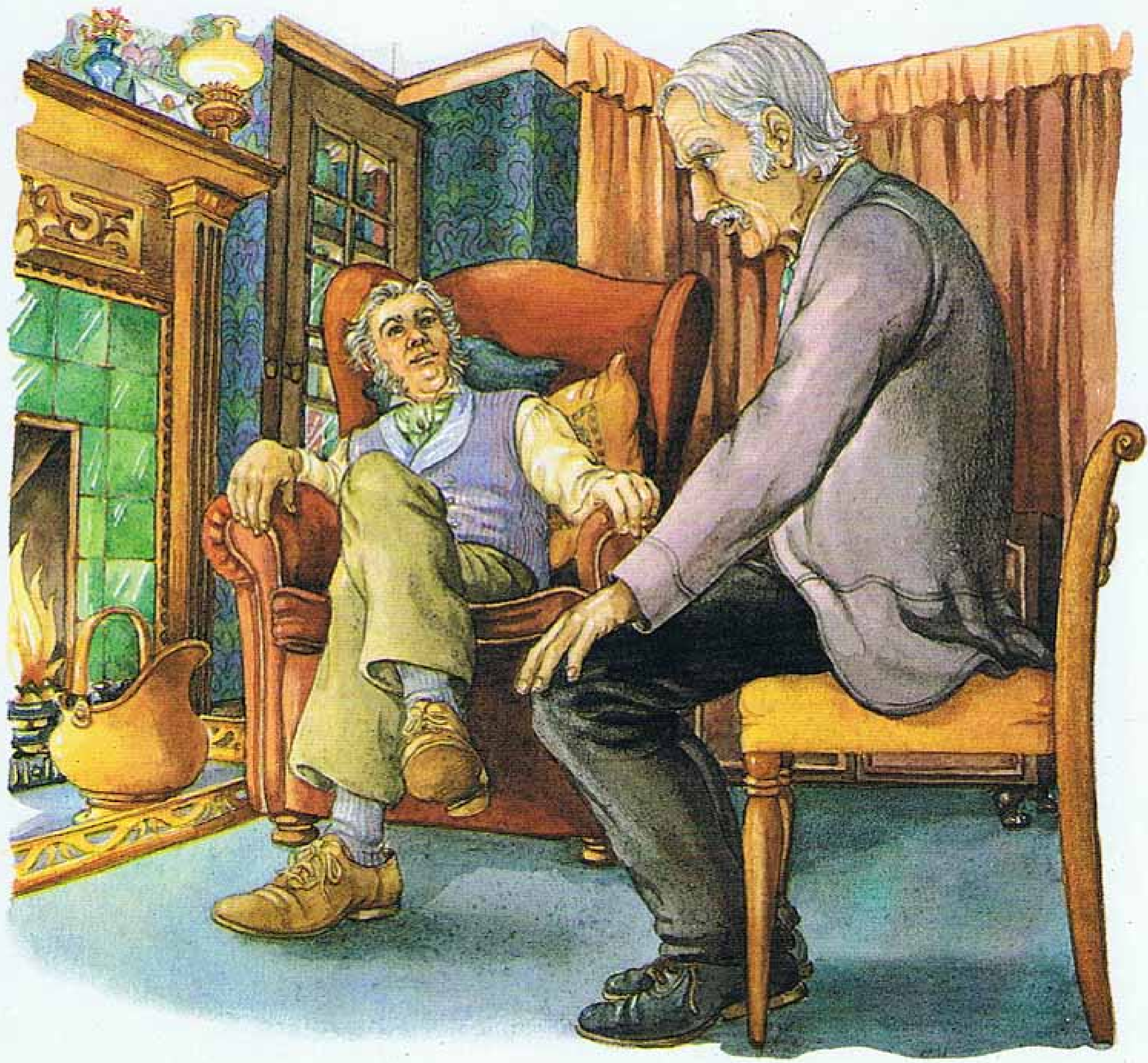
وَسَرْعانَ ما اكْتَشَفَ أنَّ بابَهُ الوَحيدَ قَلَّما يُسْتَعْمَلُ ، وَلا يَسْتَعْمِلُهُ سِوى الرَّجُلِ الَّذي سَبَقَ وَصْفُهُ ، وَيُسَمّى مستر هايد . وَكانَ مَظْهَرُهُ الخارِجِيُّ بَشِعاً لِلْغايَةِ ، وَغَيْرَ طَبيعِيٍّ بِشَكْلٍ ما ، وَلَكِنْ مِنَ المُتَعَذِّرِ تَماماً وَصْفُهُ بِعِباراتٍ أَكْثَرَ دِقَّةً .

وَفاجَأَ السَّيِّدُ أتِرْسون بَعْدَ ذَلِكَ صَديقَهُ بِأنْ كَشَفَ لَهُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ الوَثيقَةِ بِالرَّجُلِ الَّذي وَقَّعَ الشّيكَ . وَأبْدى إنْفيلْد أسَفَهُ لِتَسَبُّبِهِ في إفْشاءِ سِرِّ القِصَّةِ ، وَلَمّا كانَتْ تَمَسُّ صَديقَ أتِرْسون ، فَإنَّهُ اتُّفِقَ عَلى عَدَمِ مُناقَشَةِ الأمْرِ مَرَّةً أُخْرى .

وَكانَ أتِرْسون في تِلْكَ اللَّيْلَةِ مُكْتَئِباً ، وَتَناوَلَ مِنْ خَزْنَتِهِ ظَرْفاً مَكْتوباً عَلَيْهِ « وَصِيَّةُ الدُّكْتور جيكِل » . وَكانَتْ تَنُصُّ عَلى أنَّهُ في حالَةِ وَفاةِ جيكِل ، فَإنَّ مُمْتَلَكاتِهِ كُلَّها تَئولُ إلى « صَديقِهِ – إدوارد هايد » . وَأكْثَرُ مِنْ هَذا يَرِثُ هايد أيْضاً المُمْتَلَكاتِ في حالَةِ « اخْتِفاءِ الدُّكْتور جيكِل أوْ غِيابِهِ أيَّ فَتْرَةٍ تَتَجاوَزُ ثَلاثَةَ أشْهُرٍ .»

وَقَدْ آذى بِشِدَّةٍ هَذا التَّرْتيبُ مَشاعِرَ المُحامي كَرَجُلِ قانونٍ عِنْدَما قَبِلَ وَصِيَّةَ الدُّكْتور جيكِل أوَّلاً ، وَلَكِنْ لأنَّهُ يَعْلَمُ الآنَ بِمَوْضوعِ هايد فَقَدْ قَبِلَها عَلى مَضَضٍ .

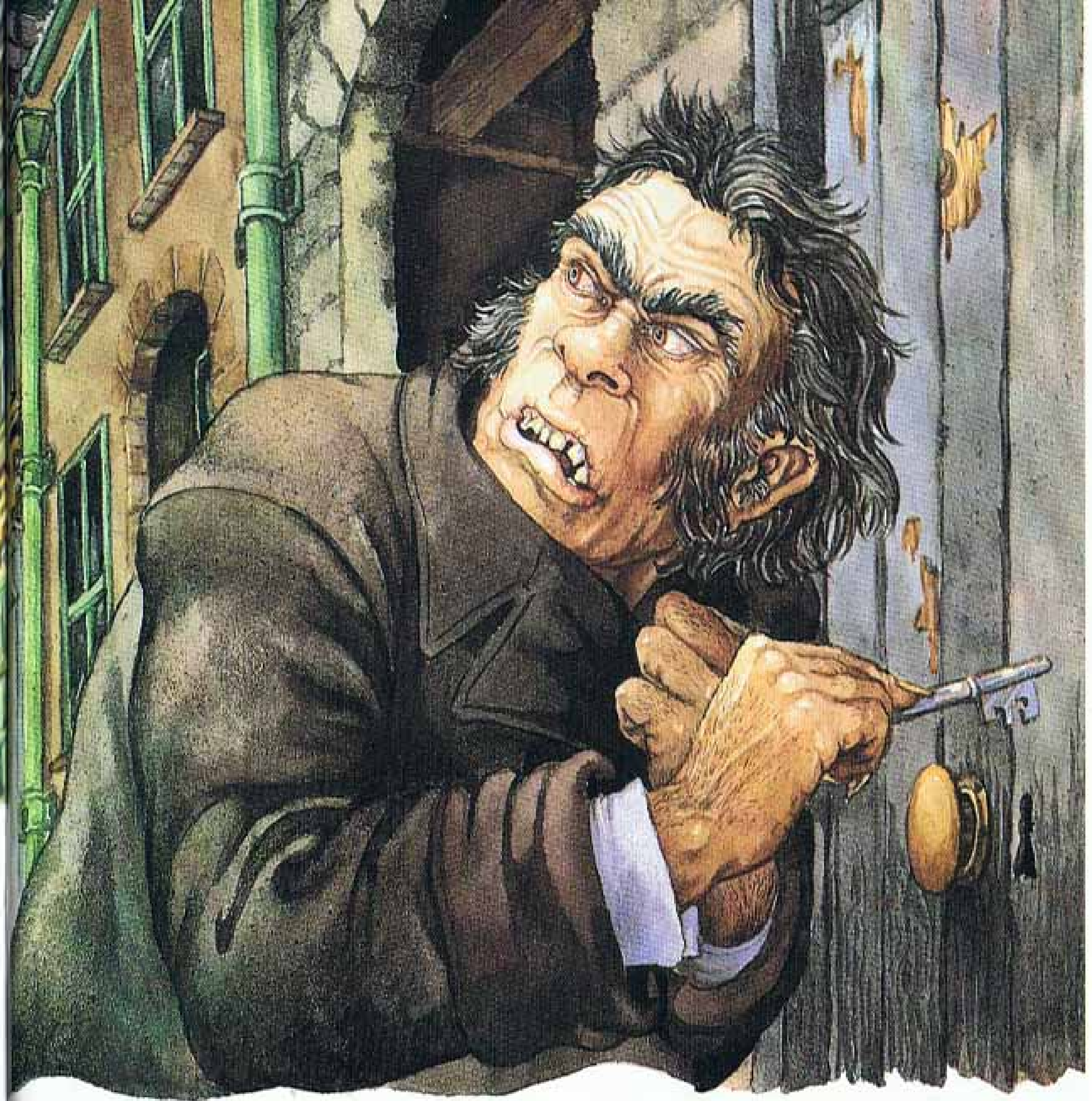
وَعَلَيْهِ قَرَّرَ السَّيِّدُ أتِرْسون أنْ يَقومَ عَلى الفَوْرِ بِزِيارَةِ صَديقِهِ الدُّكْتور لانْيون ، الَّذي كانَ يَعْتَبِرُهُ أقْدَرَ النّاسِ عَلى تَوْضيحِ المَوْقِفِ وَتَقْديمِ النُّصْحِ



السَّديدِ .

غَيْرَ أنَّ الدُّكْتور لانيون أعْلَنَ أنَّهُ قَلَّما يَرى صَديقَهُما المُشْتَرَكَ الدُّكْتور جيكِل ، وَلكِنَّهُ أقَرَّ بِأنَّهُ لا يَزالُ عَلى اتِّصالٍ بِهِ إبْقاءً على الأيّامِ الخَوالي .

وَأعْرَبَ بِتَأثُّرٍ عَنْ رَفْضِهِ الشَّديدِ لأفْكارِ الدُّكْتور جيكِلِ الغَريبَةِ وَنَظَرِيّاتِهِ الفَلْسَفِيَّةِ الشّاذَّةِ ، وَهِيَ الَّتي تَسَبَّبَتْ في تَباعُدِهِما عَنْ بَعْضِهِما مُنْذُ سَنَواتٍ طَويلَةٍ . وَقالَ الدُّكْتور لانيون إنَّ اسْمَ هايد لا يَعْني شَيْئاً بِالنِّسْبَةِ لَهُ .



وَبَعْدَ هَذا اللِّقاءِ ، أمْضى أتِرْسون لَيْلَتَهُ قَلِقًا في فِراشِهِ ، غَيْرَ أنَّهُ لَمْ يَتمكَّنْ مِنْ حَلِّ لُغْزِ الصِّلَةِ الغَريبَةِ بَيْنَ الدُّكْتور جيكِل وَهايد البَغيضِ .

وَعِنْدَ هَذا الحَدِّ بَدَأَ أتِرْسون يُراقِبُ بِانْتِظامٍ البابَ الَّذي في الشّارِعِ الجانِبِيِّ ؛ لأنَّهُ كانَ يُدْرِكُ أنَّهُ بِمَثابَةِ مَدْخَلٍ خَلْفِيٍّ لِمَنْزِلِ الدُّكْتور جيكِل .

وَذاتَ لَيْلَةٍ ، أثْمَرَ أخيرًا انْتِظارُهُ لِلْمُراقَبَةِ ؛ فَقَدْ سَمِعَ وَقْعَ خَطْوٍ خَفيفٍ ،

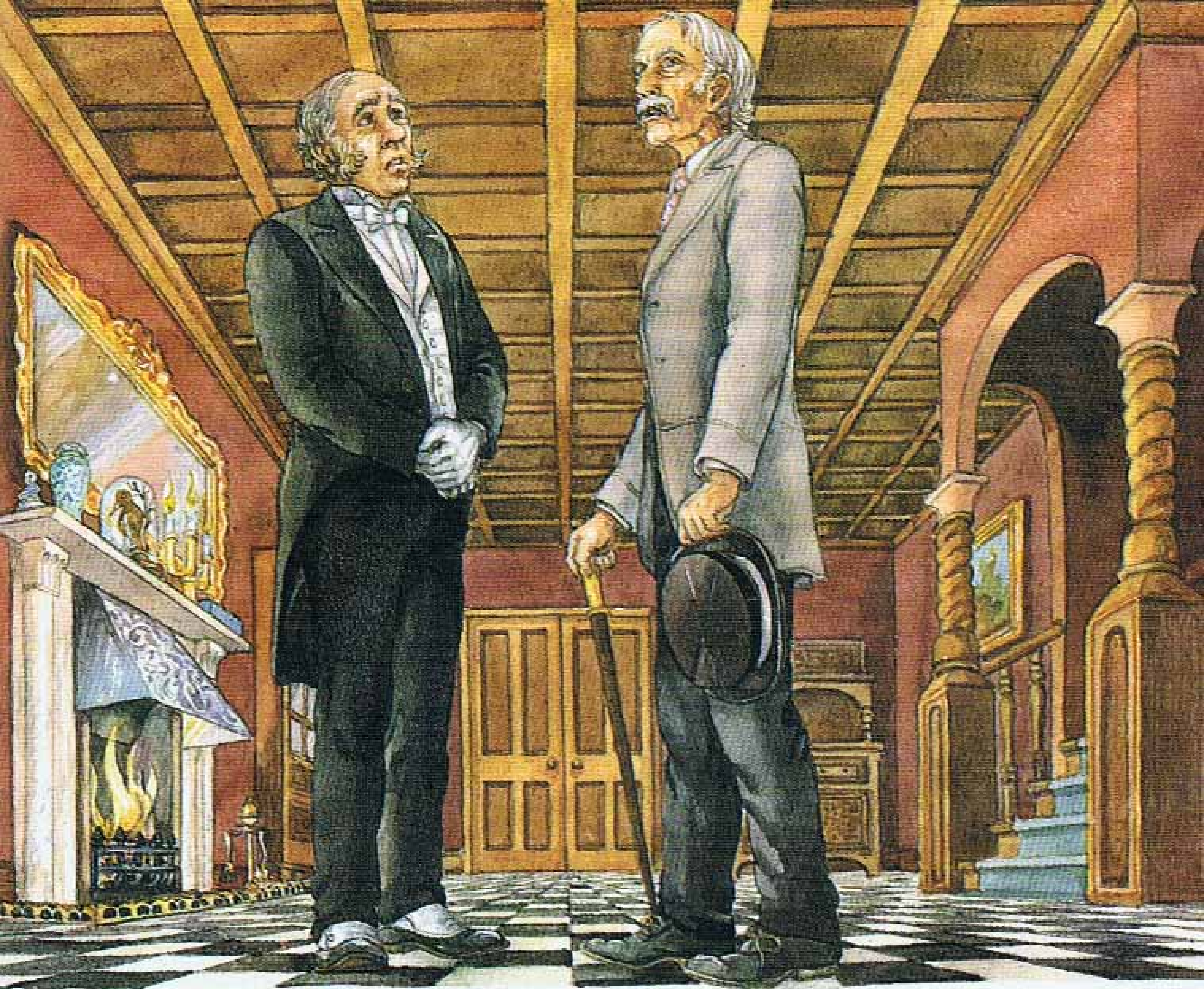


وَعِنْدَما عَلا الوَقْعُ وَكانَ الرَّجُلُ الَّذي اقْتَرَبَ ضَئيلَ الجِسْمِ ، يَرْتَدي مَلابِسَ عادِيَّةً ، شَعَرَ المُحامي الَّذي يَقومُ بِالمُراقَبَةِ بِنُفورٍ غَريبٍ مِنْهُ .

وَهَمَّ الرَّجُلُ بِالدُّخولِ مِنَ البابِ عِنْدَما خاطَبَهُ أتِرْسون بِاسْمِهِ . وَذَهِلَ هايد وَلَكِنَّهُ تَمالَكَ نَفْسَهُ بِسُرْعَةٍ ، وَسَأَلَ أتِرْسون عَمّا يُريدُ ، فَأَعْرَبَ لَهُ عَنْ رَغْبَتِهِ في الحَديثِ إلى الدُّكْتور جيكِل ، غَيْرَ أنَّ هايد أجابَهُ بِأنَّهُ خارِجَ المَنْزِلِ .

وَمَعَ ذَلِكَ ، قَبِلَ هايد أنْ يُظْهِرَ وَجْهَهُ الَّذي لَمْ يُشاهَدْ بِوُضوحٍ ، وَتَطَوَّعَ أيْضًا بِتَقْديمِ عُنْوانِهِ الدّائِمِ في حَيِّ سوهو السَّيِّءِ السُّمْعَةِ .

وَفي مُقابِلِ هَذا طَلَبَ هايد أنْ يَعْرِفَ كَيْفَ تَعَرَّفَ عَلَيْهِ أتِرْسون .



وَعِنْدَما أجابَ المُحامي بِأنَّ ذَلِكَ كانَ عَنْ طَريقِ صَديقِهِما المُشْتَرَكِ الدُّكْتور جيكِل ، صاحَ هايد بِأنَّ هَذا غَيْرُ صَحيحٍ ، وَاخْتَفى في الحالِ داخِلَ المَبْنى قَبْلَ أنْ يَسْمَعَ كَلِمَةً أخْرى .

تَرَكَتْ هَذِهِ الحادِثَةُ أتِرْسون مَهْموماً حائِراً ؛ فَهَذا الرَّجُلُ ، كَما قالَ إنْفيلْد ، غَريبٌ وَشِرّيرٌ . وَكانَ مَظْهَرُهُ وَسُلوكُهُ سَيِّئَيْنِ ، غَيْرَ أنَّهُما لَمْ يَنْجَحا في تَفْسيرِ الانْطِباعِ المُقَزِّزِ الَّذي كانَ يُثيرُهُ في النَّفْسِ . وَبَدا الأمْرُ وَكَأنَّ طَبيعَةً شَنيعَةً قَدْ أصابَتْ كُلَّ مَلْمَحٍ مِنْ مَلامِحِهِ . وَأخَذَ أتِرْسون يُفَكِّرُ آسِفاً

في الدُّكتور جيكِل الرَّجُلِ الصَّالحِ وَفي هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الشَّيْطانِيَّةِ ، الَّتي بَدَتْ ذاتَ سُلْطانٍ عَلى صَديقِهِ .

وَمَضى أترْسون إلى المَيْدانِ ، حَيْثُ يُقيمُ الدُّكْتور جيكِل ، وَقَصَدَ مَنْزِلَهُ . وَقامَ بوول ، خادِمُ الدُّكتور جيكِل ، بِاصْطِحابِهِ إلى الرَّدْهَةِ ، وَكانَتْ مُريحَةً وَمَليئَةً بِالأثاثِ القَديمِ الثَّمينِ . وَأخْفَقَ هَذا الجَوُّ الرّائِعُ المَألوفُ في مَحْوِ الانْطِباعِ الكَئيبِ عَنْ هايد مِنْ ذِهْنِ أترْسون .

وَأعْلَنَ بوول أنَّ الدُّكْتور جيكِل غَيْرُ مَوْجودٍ بِالمَنْزِلِ . وَعِنْدَما سُئِلَ ما إذا كانَ مُباحاً لِهايد أنْ يَسْتَخْدِمَ البابَ الجانِبِيَّ القَديمَ ، وَالَّذي كانَ في الحَقيقَةِ يُؤَدّي إلى مَعْمَلِ الدُّكْتور جيكِل ، أكَّدَ بِأنَّ في حَوْزَتِهِ مِفْتاحاً . وَصَرَّحَ بوول ، بَعْدَ سُؤالٍ آخَرَ ، أنَّهُ بِالرَّغْمِ مِنْ أنَّ هايد لَمْ يَتَناوَلْ طَعاماً قَطُّ في المَنْزِلِ ، وَلَمْ يُشاهَدْ إلّا نادِراً في الجُزْءِ الأمامِيِّ مِنَ المَنْزِلِ ، فَإنَّ الخَدَمَ تَلَقَّوْا أوامِرَ مِنَ الدُّكْتور جيكِل بِأنْ يُطيعوا صَديقَهُ الغَريبَ الأطْوارِ أيْنَما قابَلوهُ .

وَغادَرَ أترْسون المَنْزِلَ مُثْقَلَ الفُؤادِ ، وَقَدْ قَوِيَتْ شُكوكُهُ في أنَّ بَعْضَ السَّيِّئاتِ الَّتي ارْتَكَبَها صَديقُهُ في شَبابِهِ الطّائِشِ تُلاحِقُهُ الآنَ . وَظَنَّ أنَّ الابْتِزازَ مِنْ أيِّ نَوْعٍ يُمْكِنُ أنْ يَكونَ التَّفْسيرَ الوَحيدَ .

وَمَعَ ذَلِكَ ، فَقَدْ لاحَ لَهُ فَجْأةً أمَلٌ جَديدٌ بَعَثَتْهُ فِكْرَةٌ خَطَرَتْ لَهُ بِأنْ يَكونَ لَدى هايد أسْرارٌ يَسْعى لإخْفائِها ، أسْرارٌ أشَدُّ إثْماً مِمّا لَدى جيكِل . وَإذا عَرَفَ هايد مُحْتَوَياتِ وَصِيَّةِ جيكِل ، فَقَدْ يَتَوَلَّدُ لَدَيْهِ دافِعٌ قَوِيٌّ لِلتَّخَلُّصِ

مِنْ صَديقِهِ وَ وَليٍّ نِعْمَتِهِ .

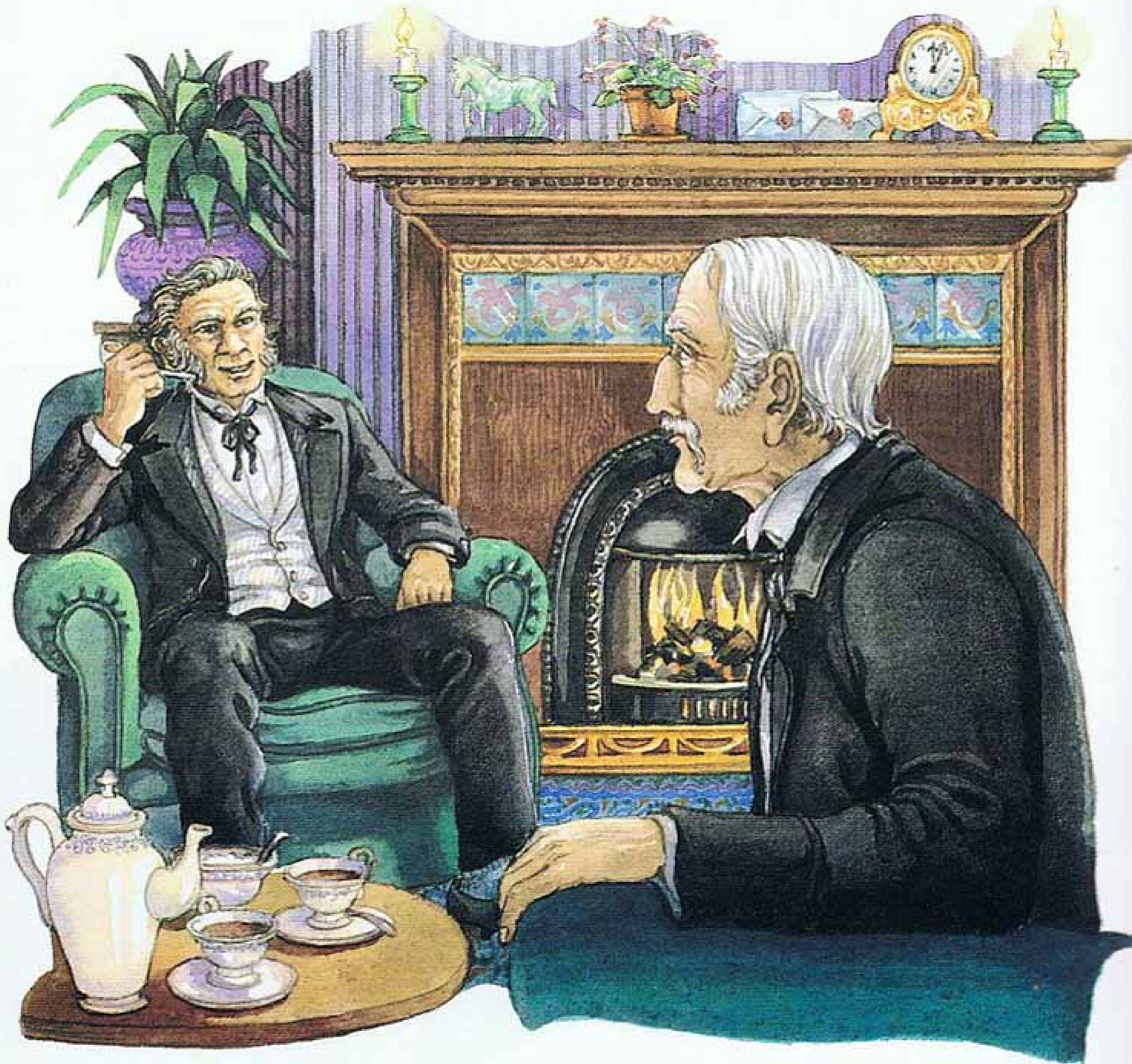
وَكانَ مِنَ الواضِحِ أنَّ جيكِل في خَطَرٍ مُميتٍ . وَفَكَّرَ أتِرْسون طَويلاً وَأمْعَنَ التَّفْكيرَ في المُشْكِلَةِ ، وَقَرَّرَ أنْ يَجِدَ طَريقَةً لِلتَّعامُلِ مَعَ المُبْتَزِّ ؛ وَكانَ السُّؤالُ الوَحيدُ الَّذي أمامَهُ : هَلْ سَيُوافِقُ جيكِل ؟

وَبَعْدَ أسْبوعَيْنِ ، دُعِيَ أتِرْسون إلى حَفْلِ عَشاءٍ في مَنْزِلِ الدُّكْتور جيكِل ؛ فَأتيحَتْ لَهُ الفُرْصَةُ أنْ يُثيرَ المَوْضوعَ الَّذي أقْلَقَهُ فَتْرَةً . فَقَدْ ذَكَرَ لِمُضيفِهِ الوَصِيَّةَ بَعْدَ أنْ غادَرَ بَقِيَّةُ الضُّيوفِ المَنْزِلَ .

وَفي بادِئِ الأمْرِ ، عَتَبَ الدُّكْتور جيكِل بِلُطْفٍ عَلى صَديقِهِ لإثارَتِهِ هَذا المَوْضوعَ وَخاصَّةً إيماءَهُ إلى الابْتِزازِ . وعَلَيْهِ عِنْدَما ذَكَرَ أتِرْسون لِقاءَهُ الأخيرَ بِهايد ، بَدَأ إحْجامُ جيكِل عَنِ الكَلامِ يَتَحَوَّلُ إلى غَضَبٍ .

وَقاوَمَ الدُّكْتور جيكِل تَوَسُّلَ صَديقِهِ المُؤتَمَنِ لِيَسْمَحَ لَهُ بِمُساعَدَتِهِ ، وَصاحَ فيه مُحْتَدًّا : « إنَّني ، في الحَقيقَةِ ، يا أتِرْسون ، شاكِرٌ لَكَ اهْتِمامَكَ، وَلَكِنْ في الواقِعِ لَيْسَ ثَمَّةَ مَزيدٌ نُناقِشُهُ . وَإيماؤُكَ بِالابْتِزازِ لَمُنافٍ لِلْمَعْقولِ ، وَفي مَقْدوري أنْ أتَخَلَّصَ مِنَ الرَّجُلِ في الوَقْتِ الَّذي أخْتارُهُ .»

وَكانَ عَلى أتِرْسون أنْ يُقِرَّ بِحَقِّ صَديقِهِ في أنْ يَتَكَتَّمَ أسْرارَهُ ، وَفي اتِّخاذِ قَراراتِهِ الخاصَّةِ ؛ وَلِذَلِكَ أكَّدَ الدُّكْتور جيكِل اهْتِمامَهُ الشَّديدَ بِمَصْلَحَةِ هايد ، وَسَألَ المُحامِيَ أتِرْسون ، رَغْمَ شُعورِهِ العَدائِيِّ ، أنْ يَحْمِيَ حُقوقَ الرَّجُلِ الشَّرْعِيَّةَ إذا اخْتَفى جيكِل نَفْسُهُ .



وَأجابَ أتِرْسون رَغْمَ المَخاوِفِ الجَسيمَةِ الَّتي تَملأُ نَفْسَهُ : « أعِـدُكَ بِذَلِكَ . »

وَذاتَ لَيْلَةٍ ، بَعْدَ عامٍ تَقْريباً ، قُتِلَ سير دنڤيرز ، وَهُوَ رَجُلٌ مَشْهورٌ وَمُهِمٌّ ، بِطَريقَةٍ وَحْشِيَّةٍ . وَقَدْ شاهَدَتِ الجَريمَةَ خادِمَةٌ مِنْ نافِذَةِ بَيْتِها فَوْقَ السَّطْحِ .

لقد لاحظَتْ ، في ضَوْءِ البَدْرِ ، رَجُلاً مُسِنًّا مُمَيَّزَ المَظْهَرِ يَسيرُ في الحارَةِ . وَتَعارَضَ طَريقُهُ مَعَ طَريقِ رَجُلٍ آخَرَ ضَئيلِ الجِسْمِ بِشَكْلٍ مَلْحوظٍ . وَبَعْدَ أنْ

حَيّا الرَّجُلُ المُسِنُّ الرَّجُلَ الآخَرَ بِأدَبٍ ، بَدا أنَّهُ يَسْألُهُ عَنِ الطَّريقِ . وَعِنْدَئِذٍ تَعَرَّفَتِ الخادِمَةُ عَلى الرَّجُلِ الآخَرِ ، وَكانَ مستر هايد ، الَّذي قابَلَتْهُ مَرَّةً مِنْ قَبْلُ وَشَعَرَتْ نَحْوَهُ بِالكَراهِيَةِ في الحالِ .

وَلَمْ يُجِبْ هايد عَنْ سُؤالِ الرَّجُلِ المُسِنِّ ، وَإنَّما هاجَمَهُ دونَ أنْ يُعْطِيَهُ فُرْصَةً لِيَتَمالَكَ نَفْسَهُ ، وَضَرَبَهُ بِعَصاهُ الغَليظَةِ فَطَرَحَهُ أرْضاً . وَأخَذَ المُعْتَدي يَدوسُ بِعُنْفٍ جِسْمَ ضَحِيَّتِهِ ، وَعِنْدَما سَمِعَتِ الخادِمَةُ صَوْتَ عِظامِهِ تَتَهَشَّمُ غُشِيَ عَلَيْها .



وَأفاقَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَاسْتَدْعَتْ في الحالِ رِجالَ الشُّرْطَةِ . وَعُثِرَ بِجُوارِ الجُثَّةِ المُشَوَّهَةِ عَلى نِصْفِ العَصا الَّتي اسْتُخْدِمَتْ في ارْتِكابِ الجَريمَةِ ، وَبَعْضِ المُتَعَلِّقاتِ الشَّخْصِيَّةِ القَليلَةِ ، وَظَرْفٍ مُوَجَّهٍ إلى السَّيِّدِ أترْسون ، الَّذي اكْتُشِفَ أنَّهُ المُسْتَشارُ القانونيُّ لِسير دنڤيرز .

وَسُلِّمَ لأترْسون الظَّرْفُ المُوَجَّهُ إلَيْهِ في ساعَةٍ مُبَكِّرَةٍ مِنْ صَباحِ اليَـوْمِ التّالي . وَبَعْدَ أنْ أبْلَغَ بِظُروفِ الجَريمَةِ ، قامَ بِمُصاحَبَةِ ضابِطِ الشُّرْطَةِ وَتَعَرَّفَ عَلى الجُثَّةِ .



وَقَدْ صُدِمَ عِنْدَما عَلِمَ أنَّ هايد هُوَ المُعْتَدي ، ثُمَّ تَعَرَّفَ عَلى العَصا ؛ لأنَّهُ كانَ قَدْ أهْداها إلى صَديقِهِ جيكِل مُنْذُ سَنَواتٍ مَضَتْ .

وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا مِنْ هَذا ، وَلَكِنَّهُ تَذَكَّرَ عُنْوانَ هايد في حَيٍّ سوهو ، فَذَهَبَ إلى هُناكَ مَعَ ضابِطِ الشُّرْطَةِ . وَكانَ المَنْزِلُ يَقَعُ في شارِعٍ قَذِرٍ ، وَأخَذَ يَسْتَرْجِعُ أنَّهُ في هَذا المَكانِ يَعيشُ الرَّجُلُ الَّذي سَيَرِثُ يَوْماً ما ثَرْوَةَ جيكِل .

وَأخْبَرَتْ مُديرَةُ المَنْزِلِ الزّائِرَيْنِ أنَّ هايد عادَ إلى المَنْزِلِ مُتَأخِّرًا وَلِفَتْرَةٍ وَجيزَةٍ اللَّيْلَةَ الماضِيَةَ . وَقالَتْ بَعْدَ سُؤالٍ آخَرَ إنَّ تَحَرُّكاتِ هايد كانَتْ دائِماً غَيْرَ مَعْروفَةٍ ، وَإنَّها كانَتْ أوَّلَ زِيارَةٍ لَهُ مُنْذُ شَهْرَيْنِ .

وَبِالرَّغْمِ مِنْ قَذارَةِ المَنْزِلِ مِنَ الخارِجِ ، كانَ لِهايد في المَنْزِلِ غُرْفَتانِ مُجَهَّزَتانِ تَجْهيزاً فَخْماً . وَبَدا أنَّهما فُتِّشا عَلى عَجَلٍ ، وَكانَ ثَمَّةَ أوْراقٌ مُحْتَرِقَةٌ في المِدْفَأةِ ، وَمَعَ ذَلِكَ نَجا مِنَ النّارِ جُزْءٌ مِنْ دَفْتَرِ شيكاتٍ ، وَ وَجَدا أيْضاً الجُزْءَ الآخَرَ مِنَ العَصا المَكْسورَةِ .

وَصاحَ الضّابِطُ : « دَليلٌ قاطِعٌ !»

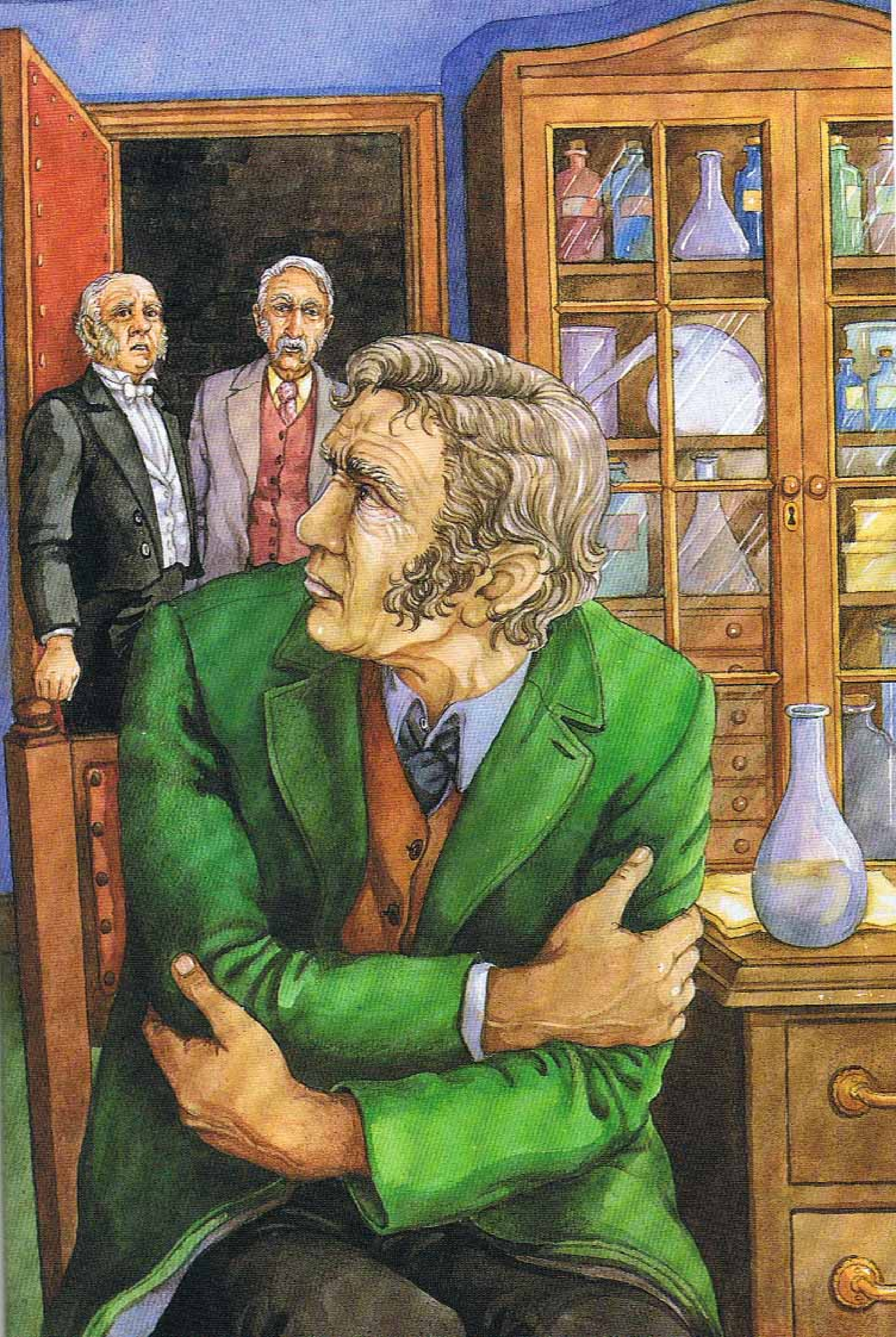
وَكانَ مَعْروفًا أنَّ حِسابَ هايد في المَصْرِفِ ضَخْمٌ ؛ لِذا كانَ مَنطِقِيًّا أنْ يَحْتاجَ القاتِلُ إلى الذَّهابِ إلى المَصْرِفِ ، وَأيْقَنَ الضّابِطُ أنَّهُ سَيُلْقي القَبْضَ عَلَيْهِ قَريباً جِدًّا .

وَكانَ ثَمَّةَ صُعوبَةٌ شَديدَةٌ لِوَصْفِ هايد في إعْلانِ طَلَبِ القَبْضِ عَلَيْهِ وَمَنْحِ مَنْ يُلْقي القَبْضَ عَلَيْهِ مُكافَأةً . وَبِالرَّغْمِ مِنْ أنَّهُ لا خِلافَ عَلى مَظْهَرِهِ

الشَّرِّيرِ ، فَإِنَّ مَلامِحَهُ الدَّقِيقَةَ بَدَتْ عَسيرَةَ الإِدْراكِ بِالفِكْرِ وَمِنْ نَمَطٍ يَتَحَدّى الوَصْفَ الدَّقيقَ .

وَفي اليَوْمِ التّالي قامَ السَّيِّدُ أَتِرْسون بِزِيارَةِ صَديقِهِ الدُّكْتور جيكِل في مَنْزِلِهِ . وَصَحِبَ بوول المحامِيَ إلى مَبْنى المَعْمَلِ خَلْفَ الحَديقَةِ ؛ وَقَدْ كانَ هَذا المَعْمَلُ ذاتَ يَوْمٍ حُجْرَةَ تَشْريحِ أَحَدِ الجَرّاحينَ المَشْهورينَ .





وَعَبَرَ أتِرْسون الحُجْرَةَ المُظْلِمَةَ المُزْرِيَةَ ، وَصَعِدَ دَرَجاً يَنْتَهي بِبابٍ مَكْسُوٍّ بِجوخٍ أحْمَرَ يُؤَدّي إلى حُجْرَةِ مَكْتَبِ الدُّكْتور جيكِل .

وَكانَتْ حُجْرَةً واسِعَةً مَمْلوءَةً بِخزاناتٍ ذاتِ واجِهاتٍ زُجاجِيَّةٍ تَحْوي زُجاجاتِ مَوادَّ كيماوِيَّةٍ وَقِطَعاً مُخْتَلِفَةً مِنْ جِهازٍ عِلْمِيٍّ . وَكانَتْ ثَمَّةَ نارٌ تَشْتَعِلُ في المِدْفَأةِ ، وَانْعَكَسَتْ ألْسِنَتُها عَلى مِرْآةٍ ضَخْمَةٍ فَوْقَ حامِلٍ في مُنْتَصَفِ الحُجْرَةِ . وَبِجُوارِ النّارِ كانَ الدُّكْتورُ جيكِل مُلْقًى جامِدَ النَّفَسِ وَقَدْ بَدا في هَيْئَةِ المَوْتى .

سَألَهُ أتِرْسون : « أ سَمِعْتَ النَّبَأ ؟ »

وَأوْمَأ الآخَرُ بِرَأسِهِ ، فَخَشِيَ المُحامي الطَّيِّبُ أنْ يَكونَ صَديقُهُ مُهْتَمّاً بِحِمايَةِ هايد . وَلَمّا كانَ أتِرْسون هُوَ نَفْسُهُ محامِيَ كارو القَتيلِ ، فَقَدْ أدْرَكَ أنَّهُ في مَوْقِفٍ دَقيقٍ وَحَرِجٍ .

وَقالَ جيكِل ، وَهُوَ يُقَدِّمُ خِطاباً ادَّعى أنَّهُ تَلَقّاهُ مِنْ هايد : « لَنْ يَرى أحَدٌ هايد أبَداً . » فَقَدْ نَصَّ في الخِطابِ بِخَطٍّ غَريبٍ عَلى أنَّهُ لا داعِيَ لِلدُّكْتور جيكِل أنْ يَهْتَمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِهايد ؛ فَهُروبُهُ أصْبَحَ مُؤَكَّداً .

وَقالَ جيكِل بِدونِ تَفْكيرٍ إنَّهُ أحْرَقَ الظَّرْفَ الَّذي وَصَلَهُ بِاليَدِ ، ثُمَّ أعْطى صَديقَهُ الخِطابَ لِيَسْتَخْدِمَهُ كَما يَراهُ مُناسِباً . وَلَكِنْ بَقِيَ لَدى أتِرْسون سُؤالٌ أخيرٌ .

سَألَ جيكِل : « تِلْكَ الجُمْلَةُ في وَصِيَّتِكَ عَن « الاخْتِفاءِ » ... »

أجابَ الطَّبيبُ : « نَعَمْ ، كانَتْ فِكْرَةَ هايد . وَقَدْ تَلَقَّيتُ دَرْساً مُفْزِعاً .»

قالَ أتِرْسون لِنَفْسِهِ : « وَنَجَوْتَ بِأعجوبَةٍ !»

وَفي طَريقِهِ إلى الخارِجِ سَأَلَ بوول فَأجابَهُ بِأَنَّهُ لَمْ تَصِلْ رَسائِلُ بِاليَدِ . وَهَذا يَعْني أنَّ الخِطابَ لا بُدَّ أتى عَنْ طَريقِ بابِ المَعْمَلِ ، أوْ بِأَيَّةِ طَريقَةٍ غَيْرِ عادِيَّةٍ ، مِمّا يُلْقي بِالحادِثَةِ تَحْتَ ضَوْءٍ مُخْتَلِفٍ تَماماً .

وَفي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، أَزْعَجَتْ ذِهْنَ أتِرْسون أفْكارٌ غَريبَةٌ وَشُبُهاتٌ . وَلَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ مِنَ الخَوْفِ الَّذي يَنْتابُهُ مِنْ أنَّ جِنازَةَ صَديقٍ قَدْ تَرْتَبِطُ بِتَدْميرِ سُمْعَةِ صَديقٍ آخَرَ . ماذا يَفْعَلُ بِالخِطابِ ؟ مِنَ المُحْتَمَلِ أنْ يُقَدِّمَ الحَلَّ لِلْمُشْكِلَةِ بِأسْرِها .

وَلَجَأَ أتِرْسون إلى كاتِبِهِ المُؤْتَمَنِ وَالمُحَنَّكِ طَلَباً لِلنَّصيحَةِ . وَجلَسَ يَحْتَسي مَعَهُ الشّايَ لِيُزيلَ مِنْ نَفْسِهِ وَنَفْسِ كاتِبِهِ الشُّعورَ بِالتَّهَيُّبِ وَالحَرَجِ . وَكانَ مُطْمَئِنّاً إلى أنَّ لَدَيْهِ خِطاباً يُشيرُ إلى أنَّهُ مُرْسَلٌ مِنْ قاتِلِ كـارو . وَأراهُ لِلْكاتِبِ ، الَّذي لاحَظَ شَيْئاً غَريباً في الخَطِّ .

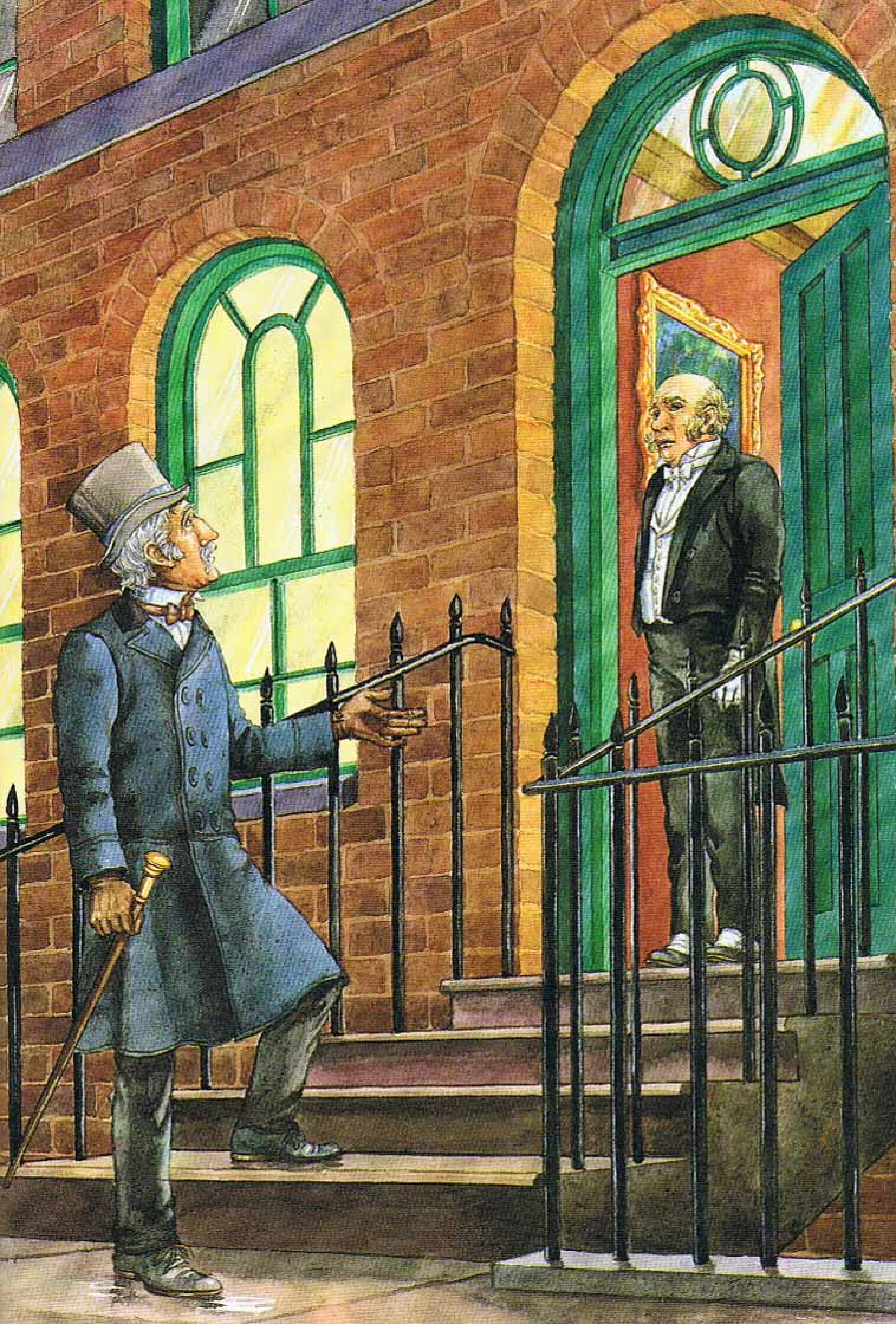
وَحَدَثَ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ أنْ وَصَلَتْ مِنَ الدُّكْتور جيكِل دَعْوَةٌ لِلْعَشاءِ ، فَحَفَزَتْهُما عَلى أنْ يُقارِنا بَيْنَ الخَطَّيْنِ . وَتَبَيَّنَ لَهُما ، بَعْدَ تَجاوُزِهِما عَنْ الاخْتِلافِ في اسْتِدارَةِ الحُروفِ ، أنَّ خَطَّ جيكِل وَخَطَّ هايد مُتَطابِقانِ إجْمالاً .

وَأَذْهَلَ هَذا الاكْتِشافُ أتِرْسون ، فَأكَّدَ لِمُساعِدِهِ ضَرورَةَ التَّكَتُّمِ الشَّديدِ ،



وَأوْدَعَ الخِطابَ خِزانَتَهُ وَأغْلَقَها .

وَبالرَّغْمِ مِنَ الإعلانِ عَنْ مُكافَأةٍ ضَخْمَةٍ لِمَنْ يُلْقي القَبْضَ عَلى هايد ، فَإنَّ البَحْثَ عَنْهُ لَمْ يَكْشِفْ سِوى بَعْضِ التَّفْصيلاتِ عَنْ ماضيهِ المُخزي . وَبِمُضِيِّ الأسابيعِ خَفَّ التَّأثيرُ المُمِضُّ لِمَقْتَلِ سير دَنْفيرز في ذِهْنِ أتِرْسون بِارْتِياحِهِ لاخْتِفاءِ القاتِلِ .



وَعادَ جيكِل إلى شَخْصيَّتِهِ القَديمَةِ الاجْتماعِيَّةِ وَالكَريمَةِ ، بَعْدَ أنْ تَحَرَّر مِنْ هايد الشِّرّيرِ . كَذَلِكَ اتَّصَفَتْ وُجْهاتُ نَظَرِهِ بِالتَّدَيُّنِ ، وَصَحَّ أسْلوبُ حَياتِهِ بِسَبَبِ تَرْكِهِ مَعْمَلَهُ سَعْياً وَراءَ الهَواءِ الطَّلْقِ . وَعادَتْ إلَيْهِ راحَةُ البالِ .

وَلَكِنْ بَعْدَ يَوْمٍ لَمْ يُسْمَحْ لأتِرْسون بِالدُّخولِ مَرَّةً أخْرى إلى المَنْزِلِ ، بِالرَّغْمِ مِنْ أنَّهُ تَناوَلَ وَالدُّكْتور لانْيون الغَداءَ فيهِ مُنْذُ أرْبَعَةِ أيّامٍ مَضَتْ .

قالَ الخادِمُ العَجوزُ بِحُزْنٍ : « لَقَدْ قَطَعَ الدُّكْتور جيكِل نَفْسَهُ عَنِ النّاسِ تَماماً .»

وَقَرَّر أتِرْسون أنْ يُقابِلَ لانْيون ، وَلَكِنَّهُ صُدِمَ عِنْدَما رأى صَديقَهُ القَديمَ وَقَدْ طَعَنَ في السِّنِّ بِطَريقَةٍ تُثيرُ الدَّهْشَةَ . وَقَدْ بدا في الحَقيقَةِ قَريباً مِنَ المَوْتِ .

قالَ الدُّكْتور لانْيون : « لَقَدْ فَقَدْتُ سَيْطَرَتي عَلى الحَياةِ . وَلا أسْتَطيعُ أنْ أناقِشَ ما حَدَثَ ، وَلَكِنْ صَدِّقْني لَقَدْ مَرِضْتُ وَفَزِعْتُ وَلَنْ أبْرأَ .»

وَدَهِشَ أتِرْسون بِشِدَّةٍ لِهَذا التَّطَوُّرِ ، وَأخْبَرَ صَديقَهُ أنَّ جيكِل أيْضاً يَبْدو في حالَةٍ سَيِّئَةٍ ، وَسَألَهُ إنْ كانَ رآهُ . فَهاجَ الدُّكْتور لانْيون هِياجاً لا حَدَّ لَهُ ، وَتَمَلَّكَهُ غَضَبٌ شَديدٌ ، وَصاحَ :

« أتَوَسَّلُ إلَيْكَ ألّا تَذْكُرَ لي أبَداً هَذا الاسْمَ اللَّعينَ ! لَعَلَّكَ تَعْرِفُ الحَقيقَةَ يَوْماً ما بَعْدَ أنْ أموتَ .»

وَعادَ أتِرْسون إلى بَيْتِهِ حائِراً ، وَكَتَبَ في الحالِ إلى الدُّكْتور جيكِل

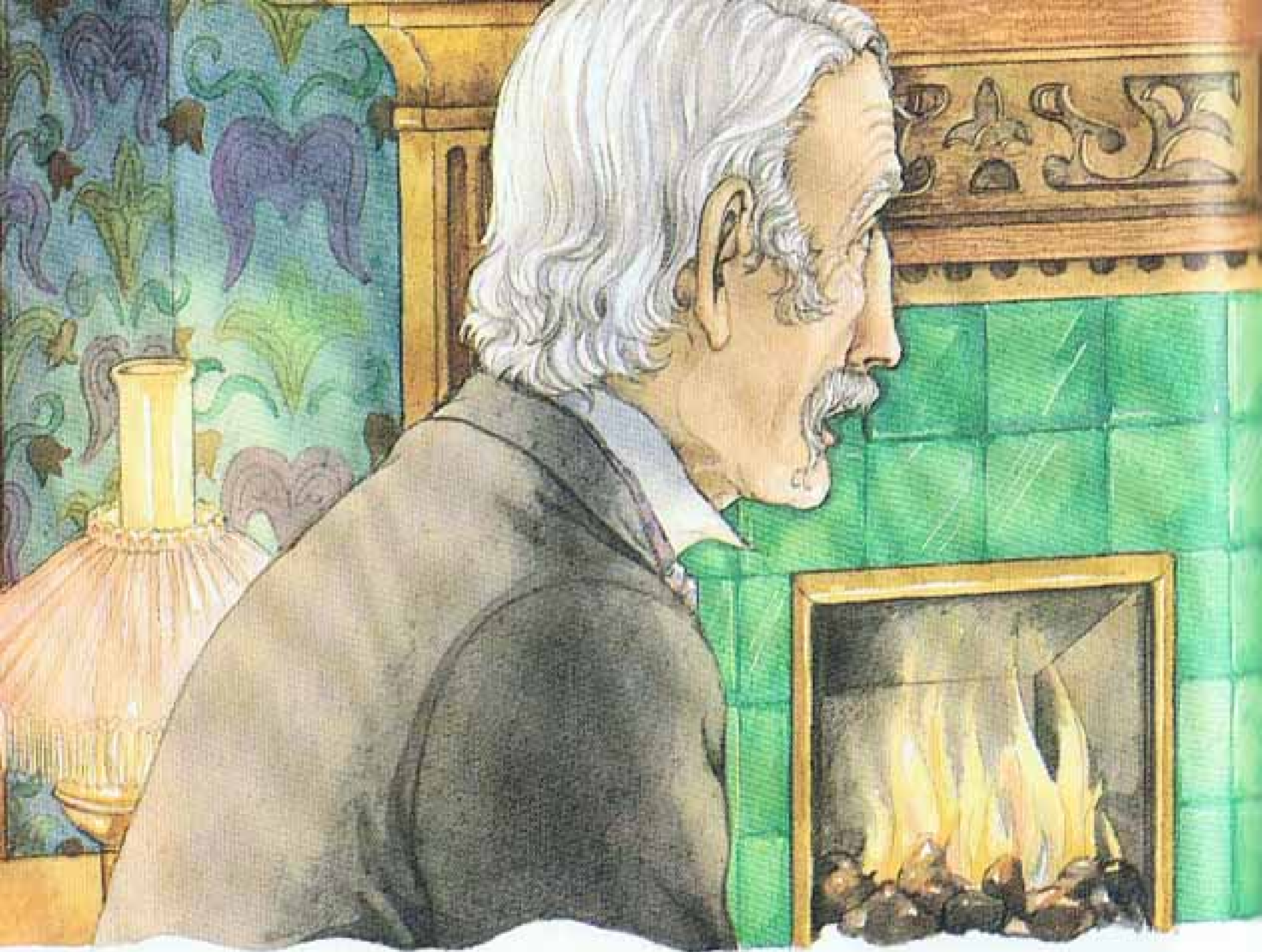


يَطْلُبُ تَفْسيراً لِهَذِهِ الأحْداثِ .

وَكانَ رَدُّ جيكِل السَّريعُ يَبْعَثُ عَلى الشَّفَقَةِ وَيَتَّسِمُ بِالغُموضِ . وَبِالرَّغْمِ مِنْ أنَّهُ كانَ يَحْمِلُ طابَعَ الوُدِّ ، فَإنَّهُ أكَّدَ مَيْلَهُ لِلْعُزْلَةِ . فَقَدْ حَكى بِكَآبَةٍ عَنْ نَكْبَةٍ فَظيعَةٍ حَلَّتْ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ أقَرَّ بِأنَّهُ جَلَبَها عَلى نَفْسِهِ . وَكانَ مُصِرًّا عَلى أنَّ وَرْطَتَهُ لا يُمْكِنُ أنْ تُناقَشَ .

وَكانَ هَذا التَّغَيُّرُ العَنيفُ وَالمُثيرُ لِلدَّهْشَةِ في حَياةِ جيكِل يُشيرُ إلى الجُنونِ ، وَلَكِنَّ لِقاءَ أتِرْسون بِالدُّكْتور لانْيون أشارَ إلى سَبَبٍ أقْوَى .

وَتَدَهْوَرَتْ بِسُرْعَةٍ حالَةُ لانْيون المِسْكينِ ، وَماتَ في غُضونِ ثَلاثَةِ أسابيعَ .



وَعِنْدَئِذٍ فَتَحَ أتِرْسون ، وَهُوَ في غايَةِ التَّأثُّرِ ، ظَرْفًا كانَ لانْيون قَدْ تَرَكَهُ لَهُ . وَكانَ مَكْتوبًا عَلَيْهِ :

« خاصٌّ : إلى ج . أتِرْسون ، فَقَطْ ؛ وَيُحْرَقُ دونَ أنْ يَقْرَأهُ أحَدٌ إذا ماتَ قَبْلي .»

وَدَهِشَ أتِرْسون عِنْدَما وَجَدَ أنَّ الظَّرْفَ يَحْتَوي عَلى ظَرْفٍ آخَرَ كُتِبَ عَلَيْهِ :

« لا يَفْتَحْهُ أحَدٌ حَتّى وَفاةِ هنري جيكِل أوِ اخْتِفائِهِ .»

كَلِمَةُ « اخْتِفاء » مَرَّةً أخْرى ! وَقاوَمَ إغْراءَ فَتْحِ الظَّرْفِ .

وَقامَ بِمزيدٍ مِنَ الزِّياراتِ الفاتِرَةِ لِمنْزِلِ جيكِل . وَكانَتِ الأنْباءُ الَّتي يَنْقُلُها بوول دائِماً أنَّ الدُّكْتور جيكِل لَنْ يراهُ ، وَأنَّهُ لا يُغادِرُ المَعْمَلَ تَقْريباً ، وَأنَّهُ مُنْكَسِرٌ ومُبْتَئِسٌ وَشارِدُ الذِّهْنِ .

وَذاتَ أحَدٍ مَرَّ أتِرْسون وَإنْفيلْد بِالمَعْمَلِ أثْناءَ نُزْهَتِهِما المُعْتادَةِ يَوْمَ الأحَدِ . وَلَمّا كانَ المَعْمَلُ يَقَعُ خَلْفَ بَيْتِ الدُّكْتور جيكِل ، فَقَدِ اقْتَرَحَ إنْفيلْد أنْ يَرْقُباهُ مِنَ النّافِذَةِ .

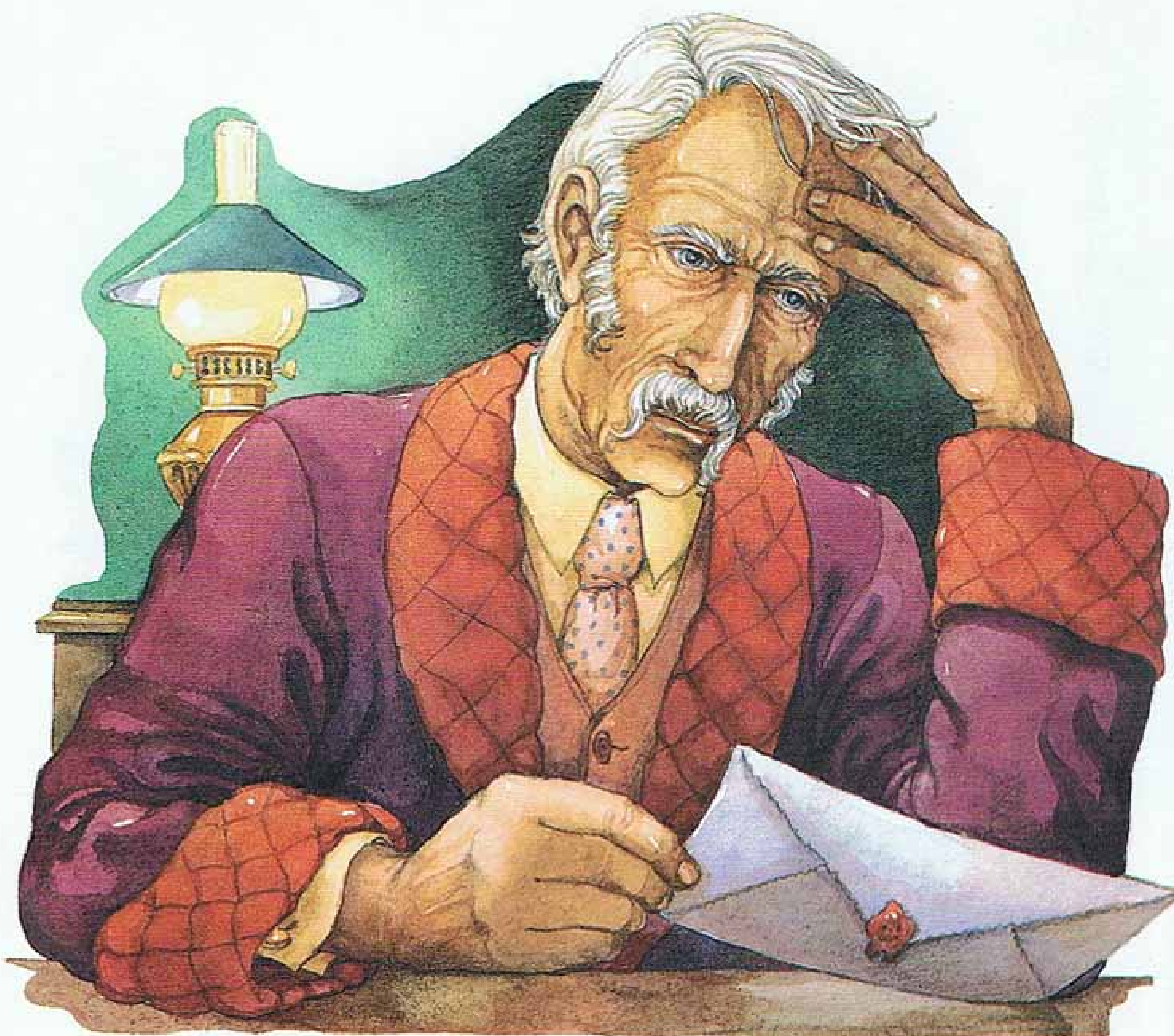
وَكانَ الدُّكْتور جيكِل جالِساً فِعْلاً بِجِوارِ نافِذَةٍ مَفْتوحَةٍ .

وَصاحَ بِهِ أتِرْسون بِدَهْشَةٍ وَانْفِعالٍ : « يا لَلْعَجَبِ ! جيكِل ؟ آمُلُ أنْ تَكونَ في حالَةٍ أحْسَنَ . »

وَحَدَّقَ الطَّبيبُ إلَيْهِما بِضيقٍ دونَ أنْ يَدْعُوَهُما إلى الدُّخولِ . وَكانَتِ الكَآبَةُ بادِيَةً بِوُضوحٍ عَلى مَلامِحِهِ ، وَتَمْتَمَ قائِلاً : « أحْمَدُ اللّهَ ، فَسَوْفَ تَزولُ الأزْمَةُ سَريعاً . »

وَقالَ بَعْدَ ذَلِكَ إنَّهُ يَرْغَبُ في الحَديثِ إلَيْهِما مِنَ النّافِذَةِ ، وَلَكِنْ ما إنْ فَرَغَ مِنَ الإفْصاحِ عَنْ هَذِهِ الرَّغْبَةِ حَتّى كَسَتْ مَلامِحَهُ عَلاماتُ رُعْبٍ وَقُنوطٍ . وَأغْلِقَتِ النّافِذَةُ في الحالِ ، غَيْرَ أنَّ ما شاهَدَهُ الرَّجُلانِ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ جَمَّدَ الدَّمَ في عُروقِهِما ؛ فَقَدْ شاهَدا تَعْبيراً غَريباً لِرُعْبٍ مُهينٍ وَقُنوطٍ .

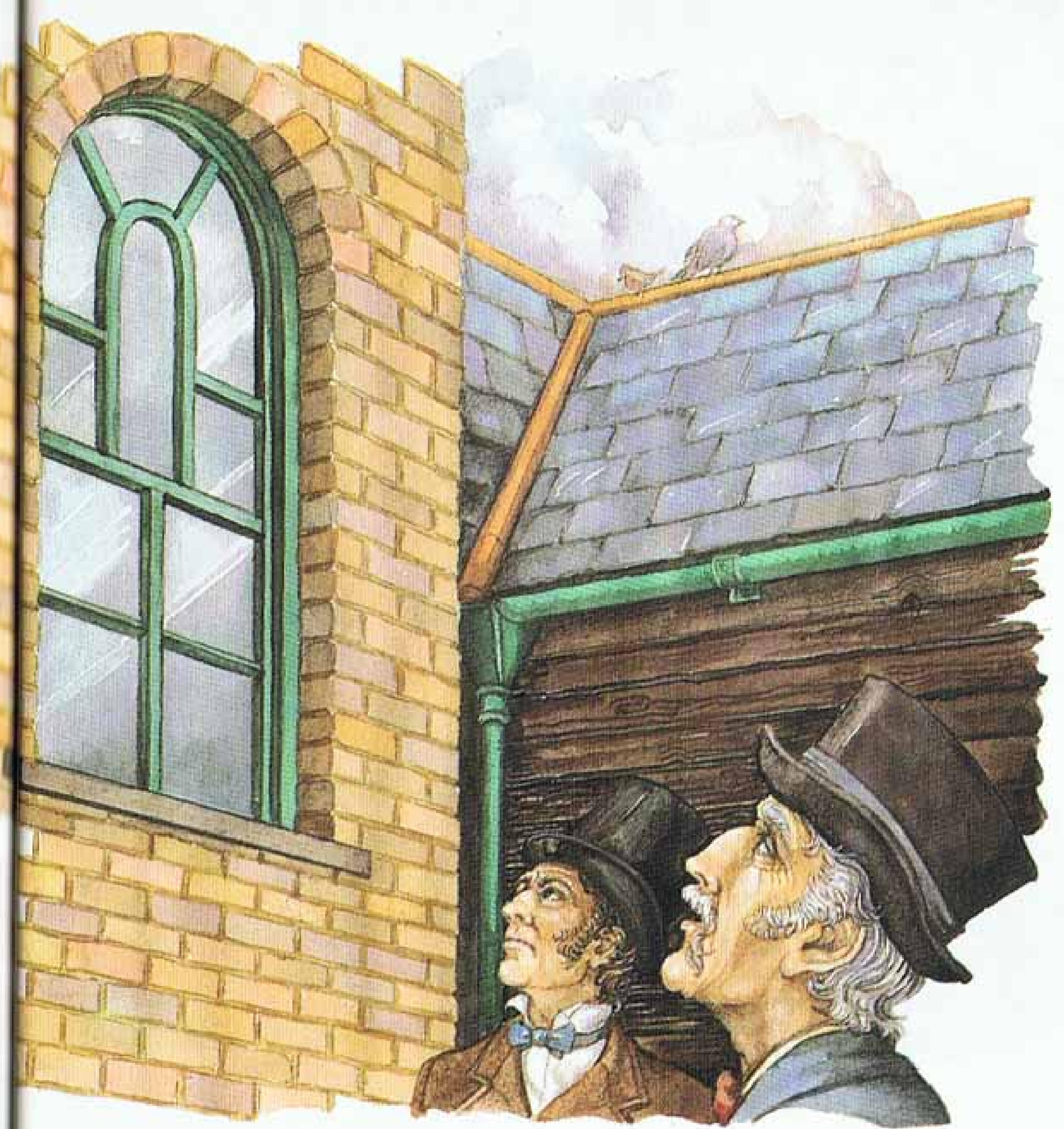
وَصاحَ أتِرْسون عِنْدَما اسْتَرَدَّ قُدْرَتَهُ عَلى الكَلامِ : « عَوْنَكَ يارَبِّ ! »



وَعجزَ صَديقُهُ عَنْ أنْ يَقولَ شَيْئًا .

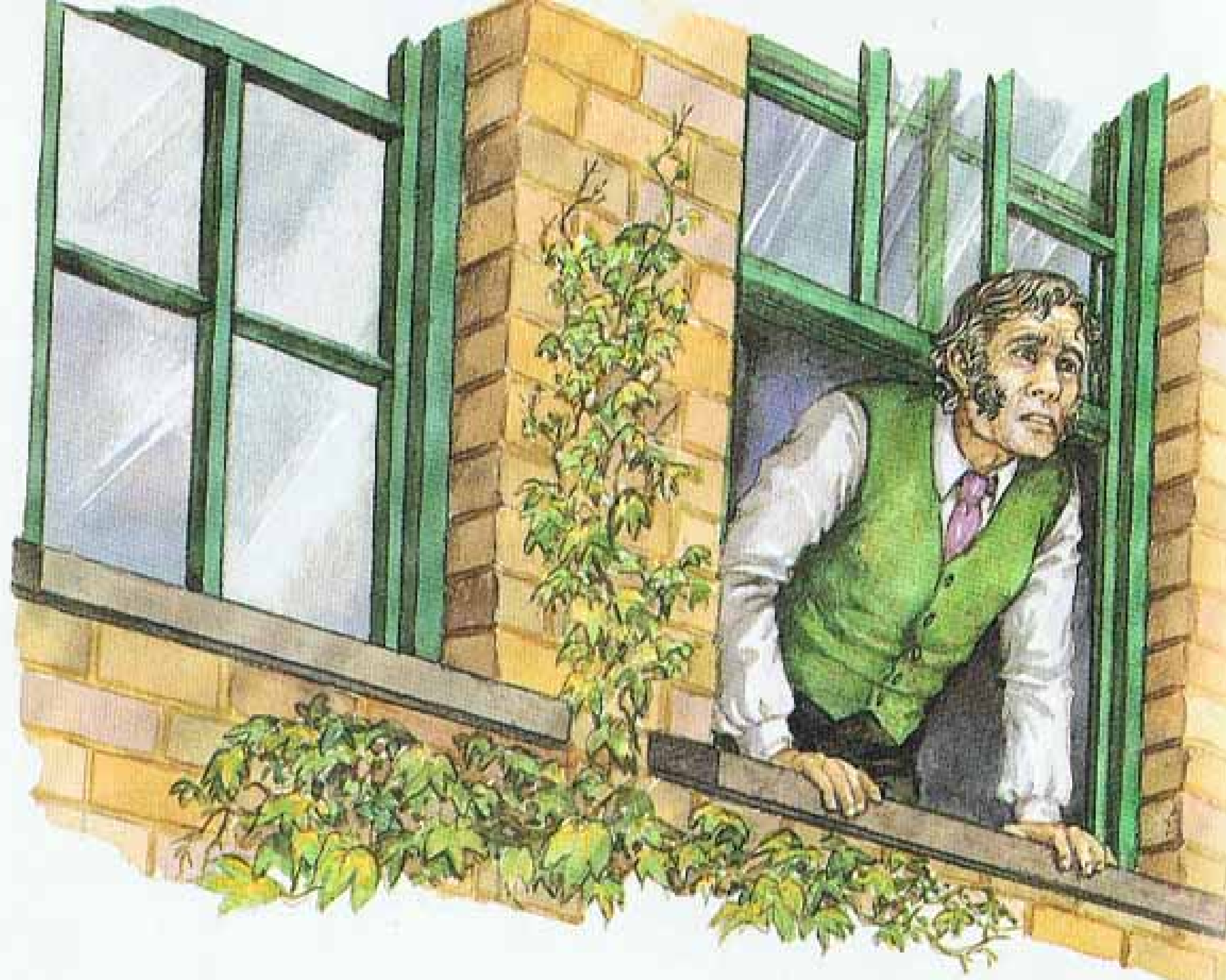
وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ ، ذَهَبَ بوول إلى مَنْزِلِ أتِرْسون في ساعَةٍ مُتَأخِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ، وَكانَ في حالَةِ أسًى واضِحَةٍ . وَهَدَّأهُ المحامي لِيَتَمَكَّنَ مِنْ أنْ يَشْرَحَ لَهُ ما حَدَثَ .

وَأفْلَحَ بوول أخيراً في أنْ يَقولَ : « ثَمَّةَ عِلَّةٌ قَدْ أصابَتِ الطَّبيبَ ، وَأنا خائِفٌ ! »



وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّجُلُ الأمينُ أنْ يَشْرَحَ مَخاوِفَهُ في بادِئِ الأمْرِ . وَبَدا أنَّهُ كانَ يَشُكُّ في وُقوعِ جَريمَةٍ بَشِعَةٍ . وَأجْفَلَ أترْسون ، وَأسْرَعَ بِمُغادَرَةِ مَنْزِلِهِ وَمَعَهُ بوول لِيَرَيا ما الخَطْبُ .

وَعَمِلَتْ بُرودَةُ اللَّيْلِ ، وَخُلُوُّ الشَّوارِعِ مِنَ المارَّةِ ، عَلى تَجْسيمِ هَواجِسِ أترْسون .



وبَلَغا المَنْزِلَ ، وَ وَجَدا كُلَّ الخَدَمِ مُتَجَمِّعينَ مَعًا مِثْلَ الخِرافِ المَذْعورَةِ . وَبَدا الارْتِياحُ عَلَيْهِمْ عِنْدَما شاهَدوا أترْسون .

سَألَهُمْ : « ما مَعْنى هَذا ؟»

أجابَ بوول : « إنَّهُمْ جَميعًا خائِفونَ .»

وَشَرَعَتِ الخادِمَةُ في البُكاءِ ، فَنَهَرَها بوول بِعَصَبِيَّةٍ . وَطَلَبَ شَمْعَةً ، ثُمَّ سَألَ المُحامِيَ أنْ يَتْبَعَهُ بِهُدوءٍ إلى الجُزْءِ الخَلْفِيِّ مِنَ المَنْزِلِ .

وَجَمَعَ أترْسون شَجاعَتَهُ وَتَبِعَ بوول خارِجَ المَنْزِلِ ، وَاخْتَرَقا المَعْمَلَ وَصَعِدا الدَّرَجَ حَتّى بابِ المَكْتَبِ حَيْثُ أشارَ بوول إلى ضَرورَةِ الانْتِظارِ وَالإنْصاتِ .

وَنادى بوول سَيِّدَهُ ، فَجاءَهُ رَدٌّ مِنْ داخِلِ المَكْتَبِ يَتَّسِمُ بِالوَقاحَةِ ، فَعادَ هُوَ وَأتِرْسون إلى المَطْبَخِ ، وَقالَ بِإصْرارٍ : « لَيْسَ هَذا بِصَوْتِ سَيِّدي .»

وَاضْطُرَّ أتِرْسون إلى التَّسليمِ بِأنَّ الصَّوْتَ بَدا مُخْتَلِفاً . وَهُنا أمْكَنَ لِبوول أنْ يُقَرِّرَ أنَّ الدُّكْتور جيكِل قَدِ اغْتيلَ ، وَخاصَّةً أنَّهُ سَمِعَهُ يَصْرُخُ بِصَوْتٍ عالٍ مُنْذُ عِدَّةِ أيّامٍ .

سَألَ : « وَلَكِنْ مَنْ ذا الَّذي بِالدّاخِلِ ، وَلِماذا ؟»

وَحارَ أتِرْسون أيْضاً في التَّفْسيرِ . وَأيّاً كانَ الشَّخْصُ الَّذي بِداخِلِ غُرْفَةِ المَكْتَبِ ، سَواءٌ أكانَ جيكِل أمْ قاتِلَهُ أمْ غَريباً مَجْهولًا ، فَقَدْ كانَ أتِرْسون يَعْلَمُ أنَّهُ حَبَسَ نَفْسَهُ بِالدّاخِلِ طَوالَ الأسْبوعِ ، وَكانَ يَتَّصِلُ بِالعامِلينَ في بَيْتِهِ عَنْ طَريقِ الرَّسائِلِ المَكْتوبَةِ فَحَسْبُ ، وَهُوَ ما كانَ في الواقِعِ يَفْعَلُهُ جيكِل مُؤَخَّراً .

وَبَدا أنَّ هَذا الشَّخْصَ قَدْ يَئِسَ مِنَ الحُصولِ عَلى مُسْتَحْضَرٍ كيماوِيٍّ مُعَيَّنٍ . وَبِالرَّغْمِ مِنْ أنَّ بوول قَدْ قَصَدَ صَيادِلَةً كَثيرينَ ، فَإنَّ المادَّةَ لَمْ تَفِ قَطُّ بِالغَرَضِ ، وَكانَ عَلَيْهِ أنْ يُحاوِلَ مِنْ جَديدٍ .

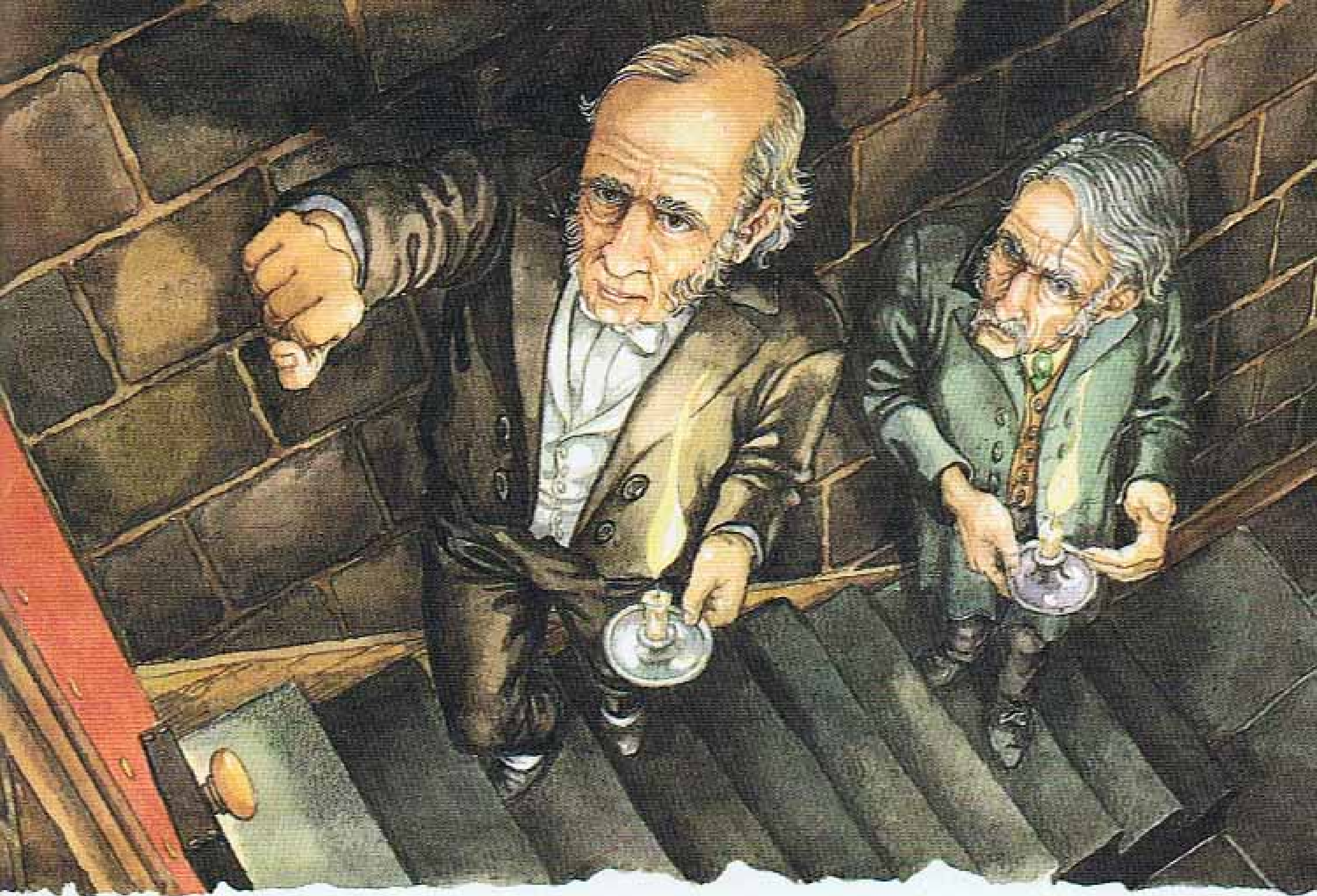
سَألَهُ أتِرْسون : « أ لَدَيْكَ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الأوْراقِ ؟»

أجابَ بوول : « هَذِهِ الوَرَقَةُ فَقَطْ .» وَأعْطى المُحامِيَ رِسالَةً مِنَ الدُّكْتور جيكِل مُوَجَّهَةً إلى أحَدِ الصَّيادِلَةِ يُبَيِّنُ فيها أنَّ المُسْتَحْضَرَ الَّذي يَحْتاجُهُ يَجِبُ أنْ يَكونَ مُطابِقاً لِلْمادَّةِ الَّتي تَسَلَّمَها مِنَ الشَّرِكَةِ المُنْتِجَةِ مُنْذُ سَنَتَيْنِ .



سَأَلَ أتِرْسون : « أ لَيْسَ هَذا خَطَّ سَيِّدِكَ ؟ »

وافَقَهُ بوول قائِلاً : « إنَّهُ يُشْبِهُهُ بِالتَّأْكيدِ ، وَلَكِنْ ثَمَّةَ شَيْءٌ مُهِمٌّ يَنْبَغي أَنْ تَعْرِفَهُ . »



وَعِنْدَئِذٍ شَرَعَ يَصِفُ كَيْفَ دَخَلَ المَعْمَلَ يَوْماً ، فَأَفْزَعَ شَخْصاً كانَ يُنَقِّبُ بَيْنَ بَعْضِ الصَّناديقِ . وَظَنَّ أَنَّ هذا الشَّخْصَ كانَ يَرْتَدي قِناعاً . وَأَيّاً كانَ هذا الشَّخْصُ ، فَإِنَّهُ صَرَخَ عِنْدَما أَبْصَرَ بوول ، ثُمَّ انْدَفَعَ صاعِداً الدَّرَجَ إلى غُرْفَةِ المَكْتَبِ .

قالَ المُحامي : « لا بُدَّ أَنَّ الدُّكْتور جيكِل كانَ مَريضاً آنذاكَ ؛ وَهذا سَبَبُ القِناعِ الَّذي يُغَطّي الوَجْهَ ، وَالصَّوْتِ المُتَغَيِّرِ ، وَاحْتِياجِهِ إلى العَقاقيرِ . »

وَلَمْ يَقْتَنِعْ بوول ، وَمَعَ ذلِكَ قالَ إِنَّهُ يَعْرِفُ سَيِّدَهُ مَعْرِفَةً حَميمَةً ، وَإِنَّهُ

طَويلُ القامَةِ مَتينُ البُنْيانِ ، بِخِلافِ هَذا الرَّجُلِ فَهُوَ ضَئيلُ الجِسْمِ .

وَكانَ رَدُّ أتِرْسون قاطِعًا ، فَقَدْ قالَ : « إذا كُنْتَ موقِنًا مِنْ هَذا ، فَلَنْ يَكونَ أمامَنا خِيارٌ سِوى أنْ نَقْتَحِمَ الغُرْفَةَ . »

وَلَمْ يَتَرَدَّدْ بوول ، فَسارَعَ إلى إحْضارِ بَلْطَةٍ لِتَحْطيمِ البابِ ، وَقَضيبٍ مِنَ الحَديدِ لِلدِّفاعِ عَنِ النَّفْسِ .

وَسَألَ المُحامي الخادِمَ عَمّا إذا كانَ تَعَرَّفَ عَلى هَذا الشَّخْصِ الدَّخيلِ ، فَأجابَ مُؤَكِّدًا أنَّهُ إدوارد هايد .

قالَ : « لَقَدِ اخْتَفى بِسُرْعَةٍ ، وَكانَ جِسْمُهُ مُنْحَنِيًا بِشَكْلٍ غَريبٍ ، وَإنْ كانَ في حَجْمِ هايد ، وَلَهُ طَريقَةُ تُحَرِّكُهُ . وَفَضْلاً عَنْ ذَلِكَ ، مَنْ غَيْرُهُ يَسْتَطيعُ الدُّخولَ إلى هُناكَ ؟ »

وَبِالرَّغْمِ مِنْ أنَّ هَذا لَمْ يَكُنْ دَليلاً ، فَإنَّ ما أقْنَعَ بوول حَقيقَةً هُوَ رَدُّ فِعْلِهِ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ هَذا الشَّخْصَ . وَأصيبَ أتِرْسون بِصَدْمَةٍ تَفوقُ الوَصْفَ ، وَشَعَرَ بِاشْمِئْزازٍ ، وَهُوَ ما شَعَرَ بِهِ مِنْ قَبْلُ عِنْدَما رَأى هايد .

قالَ بوول : « أقْسِمُ أنَّ الَّذي في المَعْمَلِ هُوَ هايد . » وَصَدَّقَهُ أتِرْسون .

وَأمَرَ بوول خادِمَيْنِ آخَرَيْنِ بِأنْ يَنْتَظِرا بِالبابِ الخارِجِيِّ لِلْمَعْمَلِ لِئَلّا يُحاوِلَ القاتِلُ الهَرَبَ مِنْهُ . واجْتازَ هُوَ وَأتِرْسون بِهُدوءٍ الحَديقَةَ إلى المَعْمَلِ حَيْثُ اسْتَطاعا أنْ يَسْمَعا وَقْعَ خُطُواتٍ مُسْتَمِرَّةٍ داخِلَ المَكْتَبِ .

هَمَسَ بوول قائِلاً : « يُمْكِنُكَ ، يا سَيِّدي ، أنْ تَسْمَعَ هَذا طَوالَ النَّهارِ

وَمُعْظَمَ ساعاتِ اللَّيْلِ أيْضاً . إنَّهُ صَوْتُ إنْسانٍ يُعَذِّبُهُ ضَميرُهُ !»

وَسَأَلَهُ أتِرْسون ما إذا كانَ قَدْ سَمعَ أصْواتاً أخْرى ، وَصُدِمَ عِنْدَما عَلِمَ أنَّ الشَّخْصَ الَّذي بِالدّاخِلِ كانَ يَبْكي مَرَّةً وَعجزَ عَنْ أنْ يُسَيْطِرَ على نَفْسِهِ .

وَكانَ الخادِمانِ قَدِ اتَّخذا مَكانَيْهِما ، وَفَجْأةً حطَّمَ صَوْتُ أتِرْسون السُّكونَ عِنْدَما صاحَ : « دَعْني أدْخُلْ ، وَإلّا سَأحَطِّمُ البابَ .»

وَتَجلّى الألَمُ في صَوْتِ هايد ، فَأمَرَ أتِرْسون في الحالِ بوول بِأنْ يَسْتَخْدِمَ البَلْطَةَ . وَمَعَ أوَّلِ ضَرْبَةٍ ارْتَفَعَتْ مِنَ الدّاخِلِ صَرْخَةٌ مُرَوِّعَةٌ .

وَصَمَدَ البابُ المَتينُ قَليلاً ، وَعِنْدَما انْهارَ آخِرَ الأمْرِ ، وَقَفَ المُقْتَحِمونَ مُضْطَرِبي الأعْصابِ وَحَدَّقوا في صَمْتٍ داخِلَ الغُرْفَةِ . وَكانَ كُلُّ شَيْءٍ هادِئًا وَطَبيعيًّا بِاسْتِثْناءِ جُثَّةِ رَجُلٍ فَظيعَةٍ مُلْقاةٍ عَلى الأرْضِ .

كانَ الرَّجُلُ هُوَ هايد ، وَكانَ يُمْسِكُ بِيَدِهِ زُجاجَةً مَكْسورَةً ، وَكانَ مِنَ الواضِحِ أنَّهُ أخَذَ مِنْها جُرْعَةً مُميتَةً مِنَ السُّمِّ .

قالَ أتِرْسون : « لَقَدْ دَفَعَ ثَمَنَ جَرائِمِهِ ، وَلا يَبْقى عَلَيْنا سِوى أنْ نَعْثُرَ عَلى جُثَّةِ الدُّكْتور جيكِل .»

غَيْرَ أنَّ بَحْثَهُما لَمْ يُسْفِرْ عَنْ شَيْءٍ . تُرى هَلْ دُفِنَ ، أم اخْتُطِفَ ؟ وَكانَ البابُ المُؤَدّي إلى الشّارِعِ الجانِبِيِّ مُغْلَقًا ، وَكانَ المِفْتاحُ مَكْسوراً وَيَعْلوهُ الصَّدَأ ، مِمّا يَدُلُّ عَلى أنَّ البابَ لَمْ يُسْتَعْمَلْ مُؤَخَّرًا .



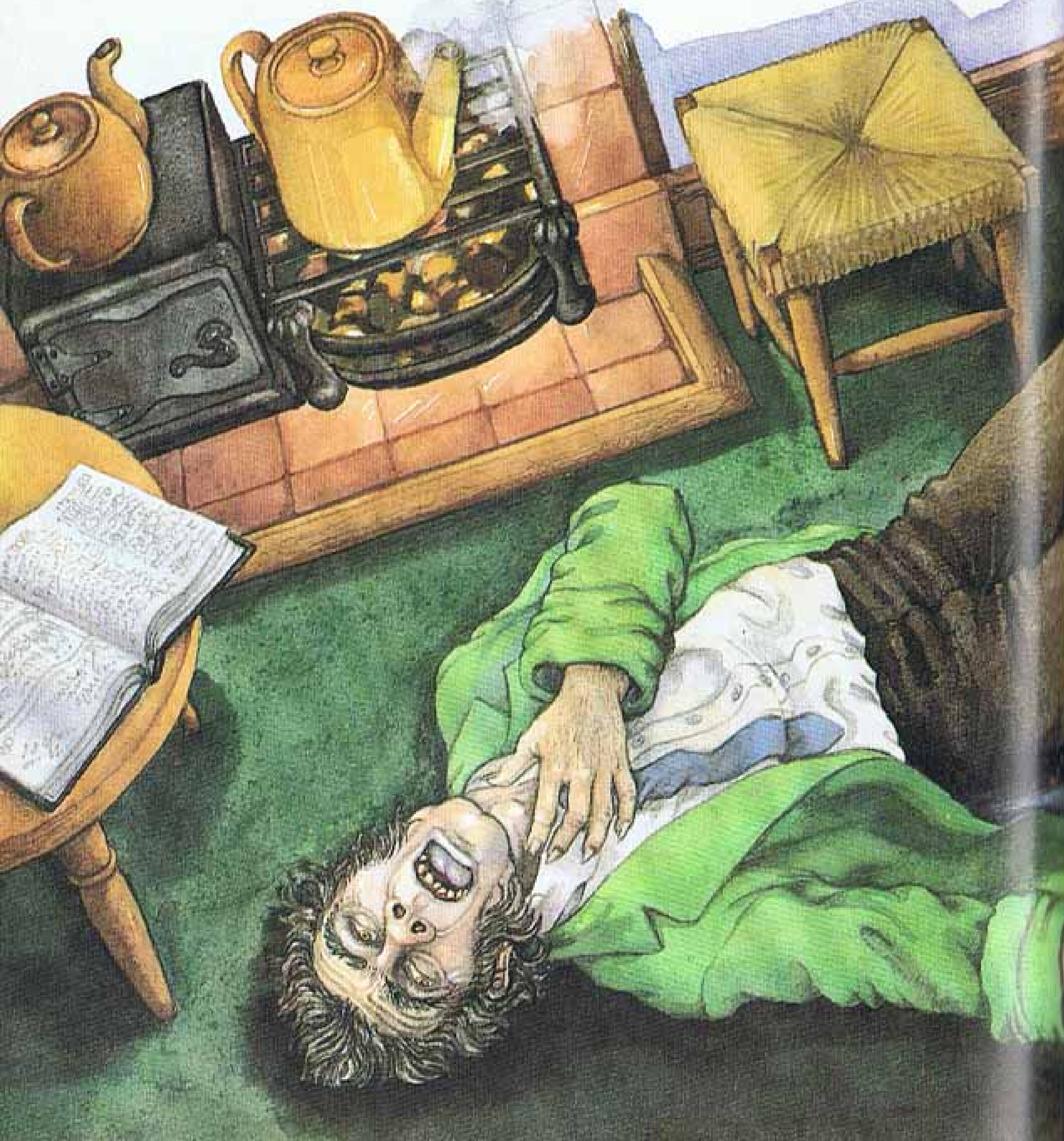
وَعادَ الاثْنان إلى غُرْفَةِ المَكْتَبِ ، وَقَدْ تَملَّكَتْهُما الحَيْرَةُ ، وَراحا يُفَتِّشانِها بِدِقَّةٍ شَديدَةٍ .

وَوَجَدا فَوْقَ مِنْضَدَةٍ أكْواماً مَوْزونَةً مِنَ العَقّارِ الَّذي كانَ بوول يَشْتَريهِ بِانْتِظامٍ مِنَ الصَّيادِلَةِ . وَبِجِوارِ مَقْعَدٍ بِمِسْنَدَيْنِ كانَ طاقَمٌ لإعْدادِ الشّاي مُرَتَّباً ، بِالإضافَةِ إلى كِتابٍ دينِيٍّ كانَ مَفْتوحاً ، وَقَدْ كَتَبَ عَلَيْهِ الدُّكْتور جيكِل تَعْليقاتٍ غَيْرَ دينِيَّةٍ تُثيرُ الدَّهْشَةَ .

وَلاحَظا أَيْضاً مِرْآةً طَويلَةً ، وَحارا في تَفْسيرِ سَبَبِ وُجودِها في غُرْفَةِ

المكْتَبِ . وَنَظَرا بَعْدَ ذَلِكَ إلى المكْتَبِ حَيْثُ عَثَرا عَلى ظَرْفٍ كُتِبَ عَلَيْهِ بِخَطِّ الطَّبيبِ : « إلى السَّيِّدِ أترْسون .»

وَكانَ بِداخِلِ الظَّرْفِ وَصِيَّةٌ مِثْلُ الوَصِيَّةِ الأولى ، وَلَكِنَّها مُوَجَّهَةٌ هَذِهِ المرَّةَ إلى أترْسون عَلى أنَّهُ المُسْتَفيدُ مِنْها وَلَيْسَ هايد . وَصُعِقَ المُحامي ، وَخاصَّةً أنَّ هايد كانَتْ لَدَيْهِ الفُرْصَةُ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الوَصِيَّةِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ .



وَصُدِمَ المحامي أكْثَرَ عِنْدَما عَثَرَ على مُذَكَّرَةٍ كَتَبَها جيكِل في نَفْسِ اليَوْمِ ، وَصاحَ :

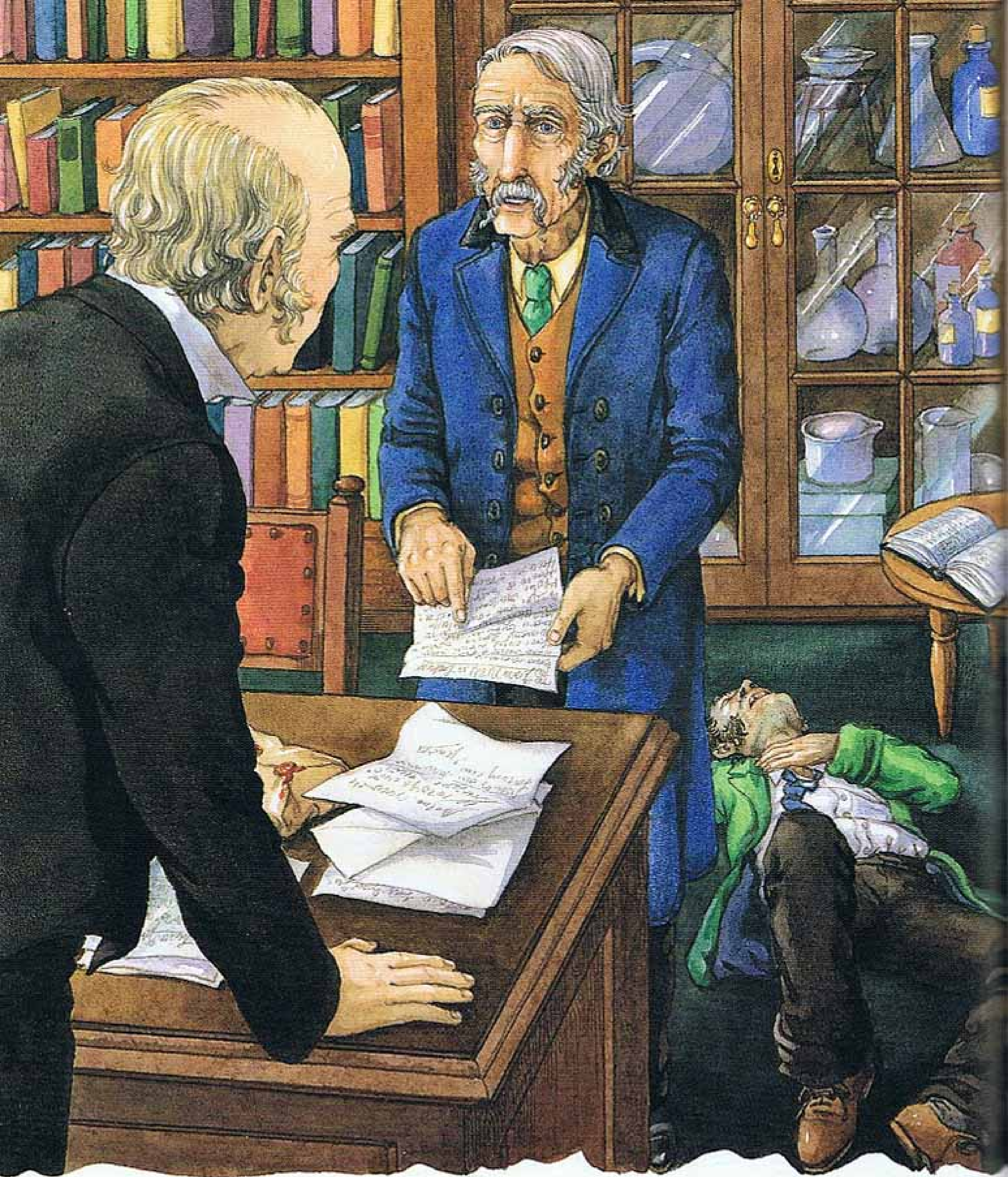
« بوول ! لا بُدَّ أنَّ الدُّكْتورَ جيكِل كانَ حَيًّا اليَوْمَ ، وَلَمْ يُمْكِنِ التَّخَلُّصُ مِنْهُ بِسُرْعَةٍ . وَلَكِنْ لِماذا هَرَبَ ؟» وَخَطَرَتْ بِبالِهِ فِكْرَةٌ فَقالَ : « أ لا يَزالُ في مَقْدورِنا أنْ نَفْتَرِضَ أنَّ هايد قَتَلَ نَفْسَهُ ؟»

وَتَمَلَّكَهُ الخَوْفُ وَهُوَ يَقْرَأُ المُذَكَّرَةَ ، الَّتي نَصَّتْ عَلى أنَّهُ إذا قَرَأَها تَكونُ نِهايَةَ المَوْضوعِ . وَنَصَّتْ أيْضاً عَلى أنْ يَقْرَأَ حِكايَةَ لانْيون الَّتي أعْطاهُ إيّاها ، ثُمَّ ، إذا أرادَ فَلْيَقْرَأْ حِكايَتَهُ هُوَ . وَكانَتْ مُرْفَقَةً أيْضاً داخِلَ ظَرْفٍ أُغْلِقَ بِعِنايَةٍ .

وَافْتَرَقَ الرَّجُلانِ صامِتَيْنِ . وَعادَ أتِرْسون إلى بَيْتِهِ لِيَقْرَأَ الخِطابَيْنِ اللَّذَيْنِ تَمَنَّى أنْ يَكْشِفا لَهُ السِّرَّ .

قالَ لانْيون في بِدايَةِ حِكايَتِهِ إنَّهُ فوجِئَ يَوْماً بِتَلَقّيهِ خِطاباً مُسَجَّلاً مِنْ صَديقِهِ الدُّكْتورِ جيكِل ، الَّذي كانَ مَعَهُ اللَّيْلَةَ السّابِقَةَ . وَقالَ جيكِل ، مُؤَكِّداً صَداقَتَهُما الطَّويلَةَ ، إنَّ حَياتَهُ وَسُمْعَتَهُ وَصِحَّتَهُ تَتَوَقَّفُ عَلى مُساعَدَةِ لانْيون .

وَكانَتْ تَعْليماتُ الخِطابِ تَقْضي بِأنْ يَسْتَأْجِرَ عَرَبَةً تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِلذَّهابِ لِمُقابَلَةِ بوول في مَنْزِلِ الدُّكْتورِ جيكِل ، وَاقْتِحامِ غُرْفَةِ مَكْتَبِهِ بِالقُوَّةِ . وَكانَ عَلَيْهِ أنْ يُخْرِجَ مِنَ الخِزانَةِ دُرْجاً مُعَيَّناً بِكُلِّ مُحْتَوَياتِهِ ، الَّتي كانَتْ تَتَأَلَّفُ مِنْ بَعْضِ المَساحيقِ ، وَقارورَةٍ زُجاجِيَّةٍ صَغيرَةٍ ، وَدَفْتَراً . وَعَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أنْ يَعودَ



بِها إلى بَيْتِهِ .

وَقضَتِ التَّعْليماتُ أيْضاً بِأنْ يَكونَ لانيون ، عِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، بِمُفْرَدِهِ في غُرْفَةِ مَكْتَبِهِ حَيْثُ يَنْبَغي أنْ يُسَلِّمَ الدُّرْجَ لِرَجُلٍ سَيَأتي بِاسْمِ الدُّكْتورِ

جيكِل .

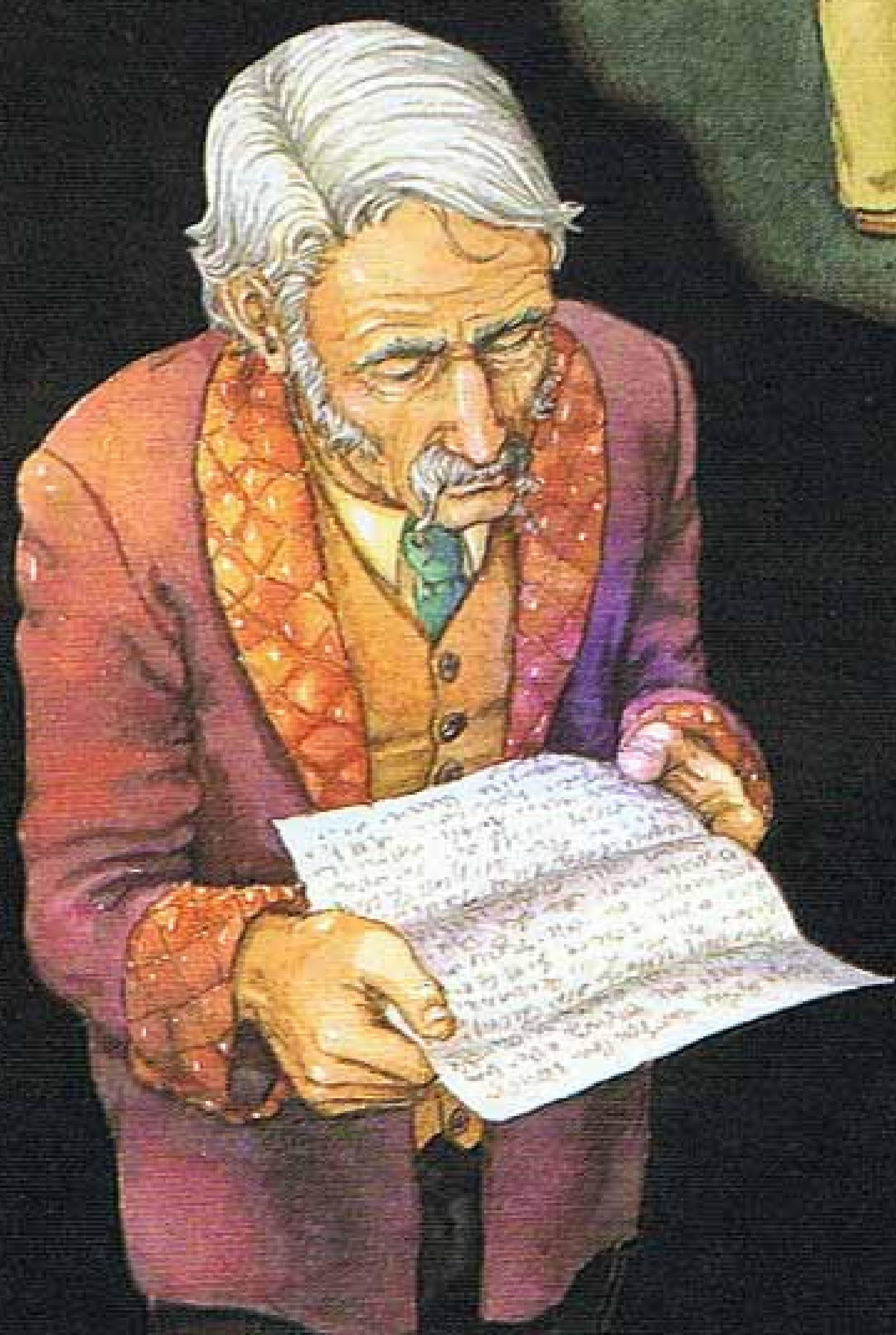
وَبيَّنَ الخِطابُ أنّه إذا أصرَّ لانيون على أنْ يَحصُلَ على تَفسيرٍ لِهٰذا ، فإنَّه سَيَحْصُلُ عَلَيهِ ، وَلٰكِنَّ الدُّكْتورَ جيكِل رَجاهُ أنْ يَتذَكَّرَ الأهَمِّيَّةَ القُصْوى لِتَنْفيذِ هٰذِهِ التَّعْليماتِ .

وَأعْرَبَ جيكِل لِلانْيون ، في حاشِيَةٍ ، عَنْ خَوْفِهِ الشَّديدِ مِنْ فَشَلِ هٰذِهِ التَّرْتيباتِ . وَفي حالَةِ عَدَمِ تَسَلُّمِهِ الخِطابَ في ذٰلِكَ اليَوْمِ ، فَعَلَيْهِ تَنْفيذُ التَّرْتيباتِ ذاتِها في اليَوْمِ التّالي ، حَتّى وَلَوْ فاتَ الأوانُ .

وَحارَ لانْيون بِشأنِ هٰذِهِ التَّعْليماتِ الغَريبَةِ ، وَافْتَرَضَ أنَّ صَديقَهُ قَدْ جُنَّ ، وَلٰكِنَّهُ رَأى أنَّهُ مِنَ الأفْضَلِ أنْ يَقومَ بِالمُهِمَّةِ الَّتي فُرِضَتْ عَلَيْهِ . غَيْرَ أنَّهُ قَبْلَ أنْ يَشْرَعَ في التَّنْفيذِ أخَذَ مَعَهُ مُسَدَّسَهُ المَحْشُوَّ عَلى سَبيلِ الحَيْطَةِ .

وَعِنْدَما بَلَغَ لانْيون مَنْزِلَ جيكِل ، وَجَدَ بوول وَلَدَيْهِ تَعْليماتُهُ أيْضاً ، وَأنَّهُ أرْسَلَ في طَلَبِ حَدّادٍ وَنَجّارٍ . وَبَعْدَ لأيٍ فَتَحَ بابَ غُرْفَةِ المَكْتَبِ ، وَأخْرَجَ الدُّرْجَ المَطْلوبَ مِنَ الخِزانَةِ ، وَعادَ بِهِ لانْيون إلى مَنْزِلِهِ .

وَفَحَصَ الدُّكْتورُ لانْيون مُحْتَوَياتِ الدُّرْجِ ، فَوَجَدَ أنَّ المَساحيقَ مِلْحٌ أبْيَضُ ، عَلى حينَ احْتَوَتِ القارورَةُ عَلى سائِلٍ أحْمَرَ كالدَّمِ . وَاشْتَمَلَ الدَّفْتَرُ عَلى سِلْسِلَةٍ مِنَ التَّواريخِ تُغَطّي سَنَواتٍ عَديدَةً وَتَنْتَهي مُنْذُ سَنَةٍ . وَكانَ ثَمَّةَ تَعْليقٌ قَرينَ هٰذِهِ التَّواريخِ مُكَوَّنٌ مِنْ كَلِمَةٍ واحِدَةٍ هِيَ « مَرَّتان » ، وَفي مَكانٍ واحِدٍ عِبارَةُ « إخْفاقٌ كامِلٌ ! »



وَلَمْ تُفلِحْ هَذِهِ المُلاحَظاتُ المُضطَرِبَةُ في تَفسيرِ المَهامِّ الغَريبَةِ الَّتي فُرِضَتْ عَلى لانيون ، وَأيَّدَتِ افْتِراضَهُ الأوَّلَ بِاخْتِلالِ جيكِلِ العَقْلِيِّ .

وَعِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ بِالضَّبْطِ وَصَلَ الزّائِرُ الغامِضُ . وَكانَ مِنْ جَرّاءِ سُلوكِهِ الموحي بِالمَكْرِ أنْ أحْكَمَ لانيون قَبْضَتَهُ عَلى مُسَدَّسِهِ وَهُوَ يَتْبَعُ هَذا الغَريبَ إلى غُرْفَةِ الاسْتِقْبالِ . وَلَمْ يَتَعَرَّفْ عَلى الرَّجُلِ ، الَّذي كانَ ضَئيلَ الجِسْمِ ، مُشَوَّهَ الوَجْهِ إلى حَدٍّ ما ؛ وَلَكِنَّ أكْثَرَ ما صَدَمَهُ هُوَ بَشاعَةُ مَلامِحِهِ ، وَبِصِفَةٍ عامَّةٍ هالَةُ الشَّرِّ المُزْعِجَةُ الَّتي كانَتْ تُحيطُ بِهِ . وَكانَتْ مَلابِسُهُ ، رَغْمَ نَفاسَتِها ، أكْبَرَ مِنْ حَجْمِهِ كَثيراً ، وَأضْفَتْ عَلَيْهِ مَظْهَراً عَجيباً .

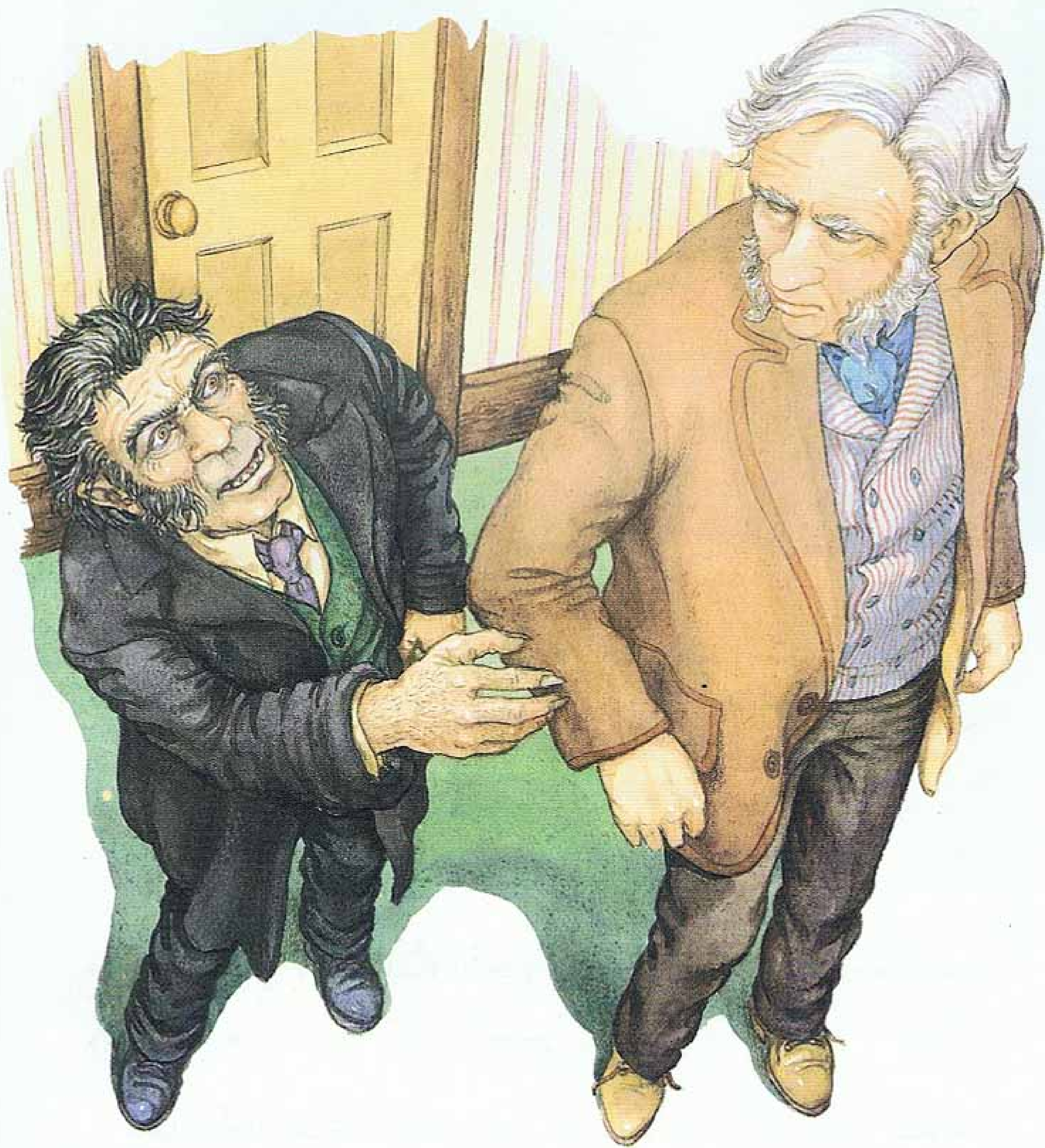
صاحَ الرَّجُلُ بِقَلَقٍ وَهُوَ يُمْسِكُ بِذِراعِ لانيون بِطَريقَةٍ توحي بِالارْتِباكِ: « أ لَدَيْكَ الدُّرْجُ ؟ أ لَدَيْكَ الدُّرْجُ ؟»

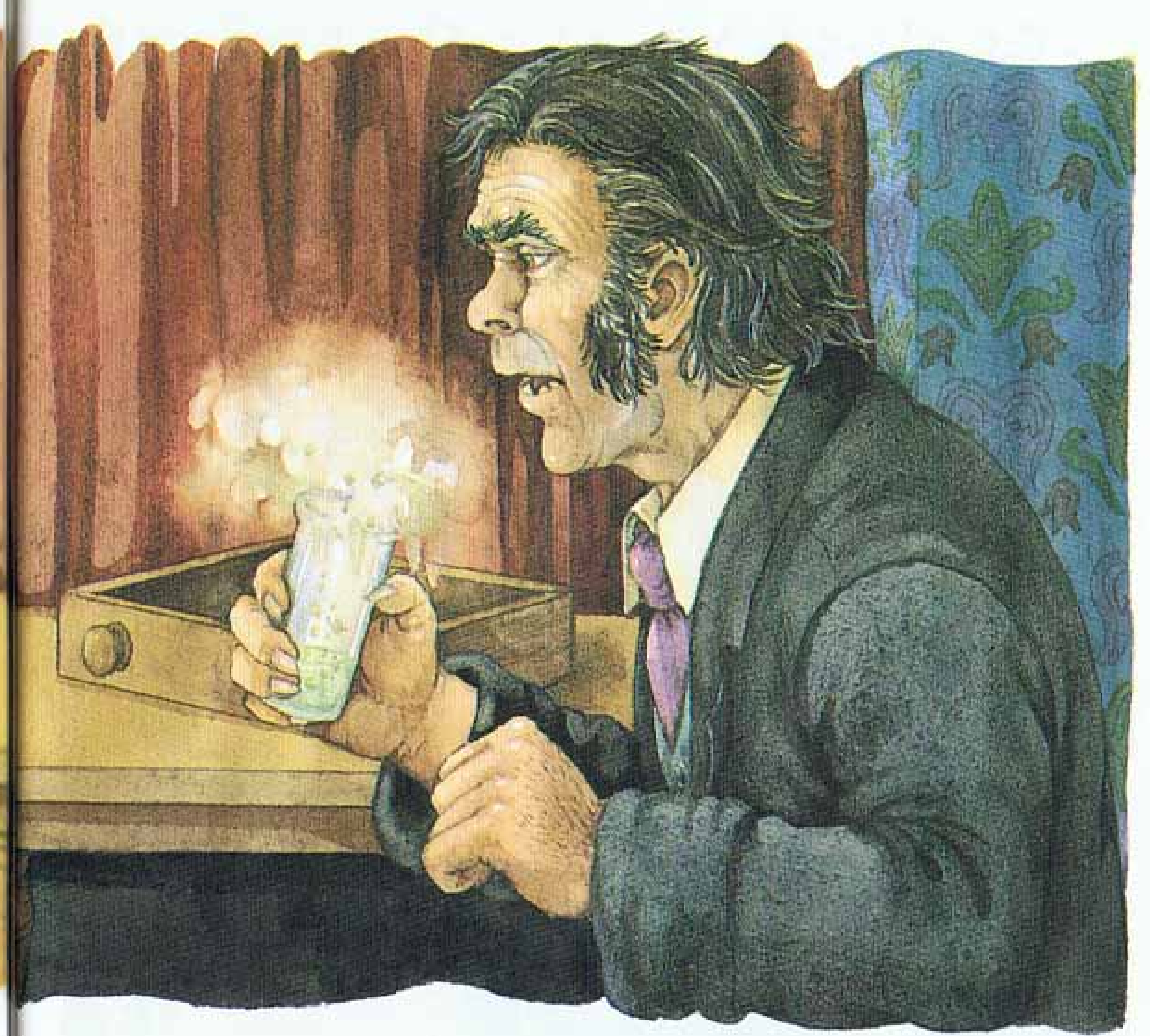
وَقَدَّمَ لَهُ الطَّبيبُ مَقْعَداً ، وَأرْغَمَ نَفْسَهُ عَلى أنْ يَلْتَزِمَ بِأسْلوبِ المُحْتَرِفِ الهادِئ ، وَذَكَّرَهُ بِأنَّهُما لَمْ يَتَقابَلا مِنْ قَبْلُ .

قالَ الزّائِرُ مُتَمالِكًا نَفْسَهُ : « إنَّني أعْتَذِرُ عَنْ تَسَرُّعي ، وَلَكِنّي فَهِمْتُ أنَّ دُرْجَ الدّكتور جيكِل عِنْدَكَ .» وَبانَ عَلَيْهِ القَلَقُ مَرَّةً أخْرى .

وَأشارَ لانيون إلى حَيْثُ يوجَدُ الدُّرْجُ ، فَانْقَضَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَهُوَ في حالَةٍ مِنَ التَّوَتُّرِ العَصَبِيِّ انْزَعَجَ لَها الطَّبيبُ . وَعِنْدَما أبْصَرَ هَذا الرَّجُلُ الضَّئيلُ الجِسْمِ المُشَوَّهُ مُحْتَوياتِ الدُّرْجِ ، أطْلَقَ صَيْحَةَ ارْتِياحٍ هائِلَةً .

وَفي الحالِ طَلَبَ مِنْ مُضيفِهِ المَشْدوهِ مِكْيالاً زُجاجِيًّا صَبَّ فيهِ كَمِّيَّةً مِنَ السّائِلِ الأَحْمَرِ وَأتبَعَها بِأحَدِ المَساحيقِ . وَأخَذَ يَرْقُبُ بِرِضاً الخَليطَ وَهُوَ يَفورُ ثُمَّ يَتَّخِذُ أَلْوانًا مُتَعَدِّدَةً .





وَالتَفَتَ إلى الطَّبيبِ ، وَطَلَبَ مِنْهُ بِإِلْحاحٍ أنْ يَكْبِتَ فُضولَهُ وَيُغادِرَ الغُرْفَةَ في الحالِ . وَحَذَّرَهُ مِنْ أنَّ مُشاهَدَةَ المَزيدِ تَعْني فَتْحَ عَقْلِهِ لِمَعْرِفَةٍ مُحَرَّمَةٍ حُرِّمَتْ حَتّى على إبْليس .

وَقالَ لانيون إنَّهُ مُصِرٌّ على مُشاهَدَةِ المَوْضوعِ حَتّى نِهايَتِهِ .

وَحَذَّرَ الرَّجُلُ لانْيون لِلْمَرَّةِ الأخيرَةِ مِنْ أنَّ ما سَيَراهُ سَيودي بِراحَةِ بالِهِ ، وَبَعْدَ ذلِكَ جَرَعَ ما في المِكْيالِ الزُّجاجِيِّ .

وَعِنْدَئِذٍ أطْلَقَ صَرْخَةً ، وَقَبَضَ بِيَدَيْهِ على المِنْضَدَةِ ، وَأَخَذَ يَتَنَفَّسُ بِصُعوبَةٍ ،

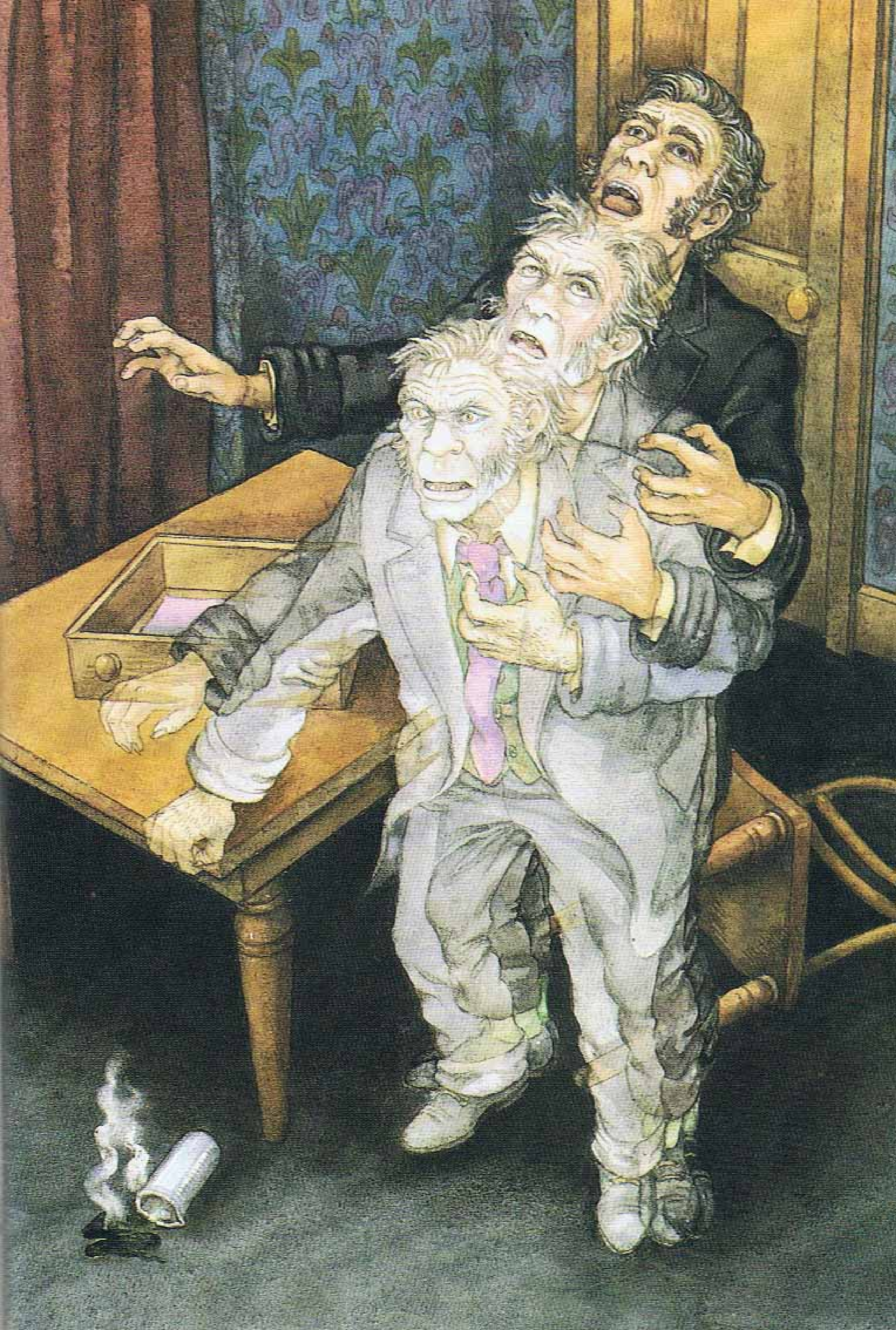


وَيُحَدِّقُ بِعَيْنَيْنِ حَمْراوَيْنِ تَمْلأُهُما الشَّراسَةُ . وَاسْوَدَّ وَجْهُهُ ، وَبَدَأَتْ هَيْئَةُ الرَّجُلِ تَتَغَيَّرُ وَتَكْبُرُ أمامَ عَيْنَي الطَّبيبِ .

وَأَطْلَقَ لانيون صَرْخَةَ رُعْبٍ وَإِنْكارٍ وَهُوَ يَرى صورَةَ هَنْري جيكِل تَتَجَسَّدُ أمامَهُ .

وَلا شَكَّ في أنَّ هذهِ التَّجْرِبَةَ المُحَطِّمَةَ لِلأعْصابِ أيَّدَتْ صِحَّةَ التَّحْذيرِ الرَّهيبِ الَّذي وَجَّهَهُ الزّائِرُ .

وَكَتَبَ لانْيون مُلَخِّصاً ما حَدَثَ :



« لَقَدِ اعْتَصَرَني الرُّعْبُ مِنْ جَرّاءِ ما شاهَدْتُهُ ، وَاهْتَزَّتْ حَياتي مِنْ جُذورِها ، وَجَفاني النَّوْمُ ، وَتَمَلَّكَني الفَزَعُ . إنَّني أشْعُرُ أنَّ أيّامي مَعْدودَةٌ ، وَأنَّ المَوْتَ يَقْتَرِبُ مِنّي بِسُرْعَةٍ . وَيَكْفيني أنْ أقولَ إنَّ الرَّجُلَ الَّذي دَخَلَ مَنْزِلي تِلْكَ اللَّيْلَةَ كانَ القاتِلَ هايد . »

وَأثارَتْ أتِرْسون هَذِهِ المُفاجَآتُ المُزْعِجَةُ ، فَرَجَعَ إلى خِطابِ الدّكتور جيكِل :

« كُنْتُ مَحْظوظاً لِما جُبِلْتُ عَلَيْهِ مِنْ مَواهِبَ عَقْلِيَّةٍ كَثيرَةٍ ، وَطاقَةٍ غَيْرِ عادِيَّةٍ وَقُدْرَةٍ عَلى الإبْداعِ ، فَضْلاً عَنْ تَمَتُّعي بِثَرْوَةٍ وَرِثْتُها . وَمَعَ ذَلِكَ كُنْتُ دائِماً أدْرِكُ أنَّ مُثُلي العُلْيا وَهَدَفي الجادَّ في الحَياةِ ، كانَتْ تَتَعارَضُ مَعَ عَبَثٍ بِداخِلي وَشُعورٍ بِعَدَمِ المَسْئولِيَّةِ .

« وَأثارَ هَذا في نَفْسي إحْساساً مَرَضِيّاً بِالذَّنْبِ دَفَعَني إلى أنْ أحاوِلَ أنْ أخْفِيَ عَنِ العالَمِ هَذا التَّناقُضَ المُخْجِلَ في شَخْصِيَّتي . وَحاوَلْتُ ، وَلَكِنَّني لَمْ أسْتَطِعْ أنْ أجْعَلَ ذِهْني يَتَخَلّى عَنْ طَبيعَتي المُزْدَوِجَةِ ، أوْ إيماني المُزَعْزِعِ بِأنَّ الإنْسانَ في الواقِعِ كِيانٌ واحِدٌ ، وَلَكِنْ يَكْمُنُ في داخِلِهِ عُنْصُرانِ مُتَناقِضانِ .

« وَرَسَخَ هَذا الاعْتِقادُ تَدْريجِيّاً بِواسِطَةِ أبْحاثي ، الَّتي كانَتْ تَهْدِفُ إلى الباطِنِيِّ وَالمُتَسامي لا المادِّيِّ البَحْتِ . وَجاءَتِ الذُّرْوَةُ عِنْدَما اكْتَشَفْتُ أنَّ بَعْضَ المَوادِّ الكيماوِيَّةِ المُعَيَّنَةِ لَها القُدْرَةُ عَلى تَغْييرِ أوْ تَحْويلِ تَرْكيبِ الإنْسانِ الرّوحِيِّ والبَدَنِيِّ .

« وباخْتِصارٍ ، تَوَصَّلْتُ إلى أنَّ طَبيعَةَ الإنْسانِ العُلْيا يُمْكِنُ خَلْعُها وإحْلالُ عَناصِرَ الرُّوْحِ الدُّنْيا مَحَلَّها ، عَلى حِيْنٍ في الوَقْتِ نَفْسِهِ تَتَجَسَّدُ في صورةٍ أكْثَرَ حِطَّةٍ وحَيَوانِيَّةٍ .

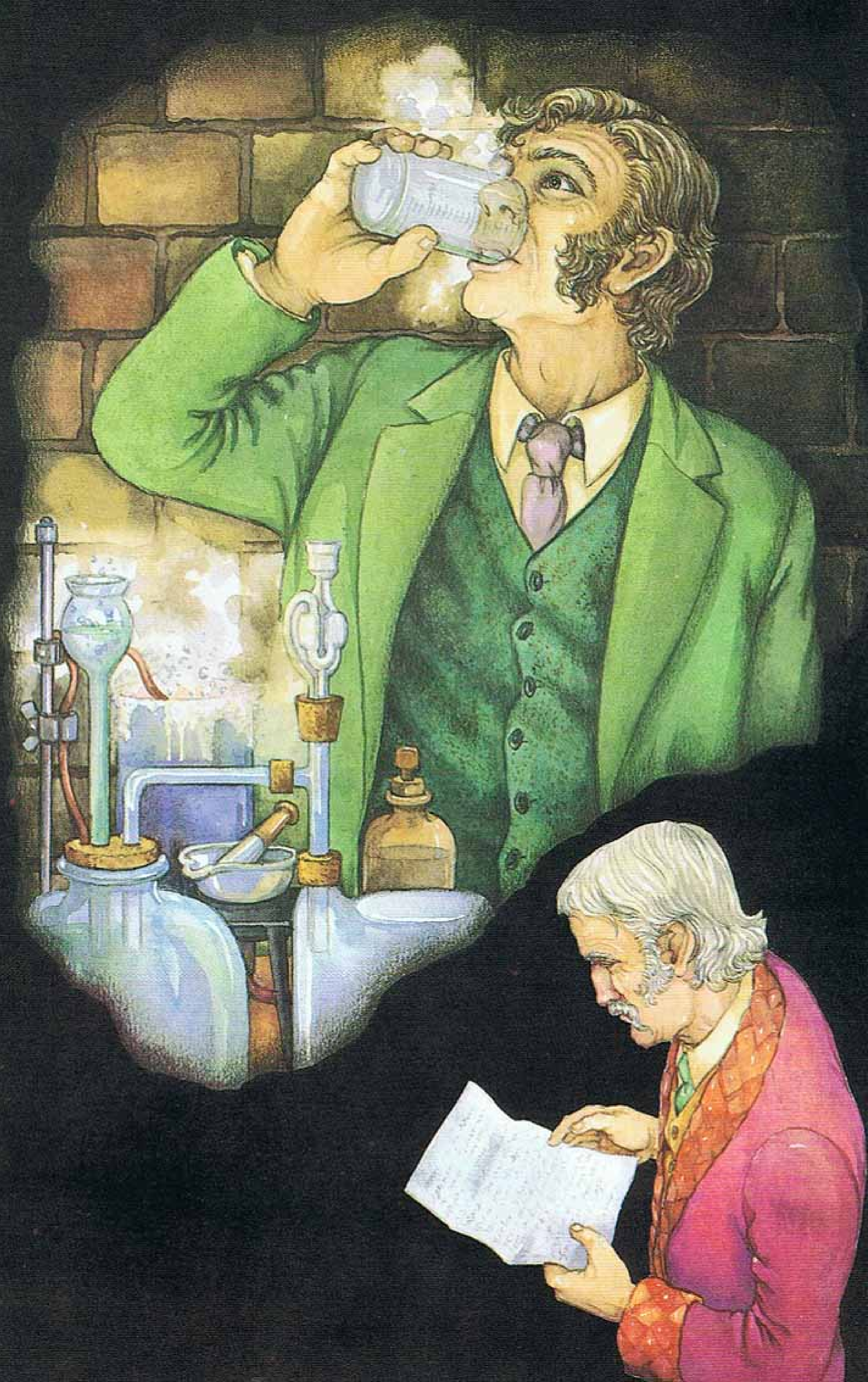
« وبَعْدَ ذَلِكَ بَدَأْتُ أدْرِكُ أنَّ طَبيعَتِي الدُّنْيا هِيَ القُوَّةُ السَّائِدَةُ في شَخْصِيَّتي ، وَيَبْدو أنَّني أرَدْتُ أنْ تَكونَ هِيَ الغالِبَةَ . وَفي النِّهايَةِ تَغَلَّبَ انْبِهاري عَلى خَوْفي مِنَ اسْتِخْدامي هَذِهِ المَوادَّ الخَطِرَةَ ، واشْتَرَيْتُ المِلْحَ الَّذي كُنْتُ أحْتاجُهُ لِلسَّائِلِ الَّذي أعْدَدْتُهُ . وَفي ساعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنْ إحْدى اللَّيالي مَزَجْتُ المِلْحَ بِالسَّائِلِ ، وَأخَذْتُ أراقِبُ السَّائِلَ وَهو يَفورُ ، وَبِنَوْبَةِ شَجاعَةٍ مُفاجِئَةٍ تَجَرَّعْتُهُ .

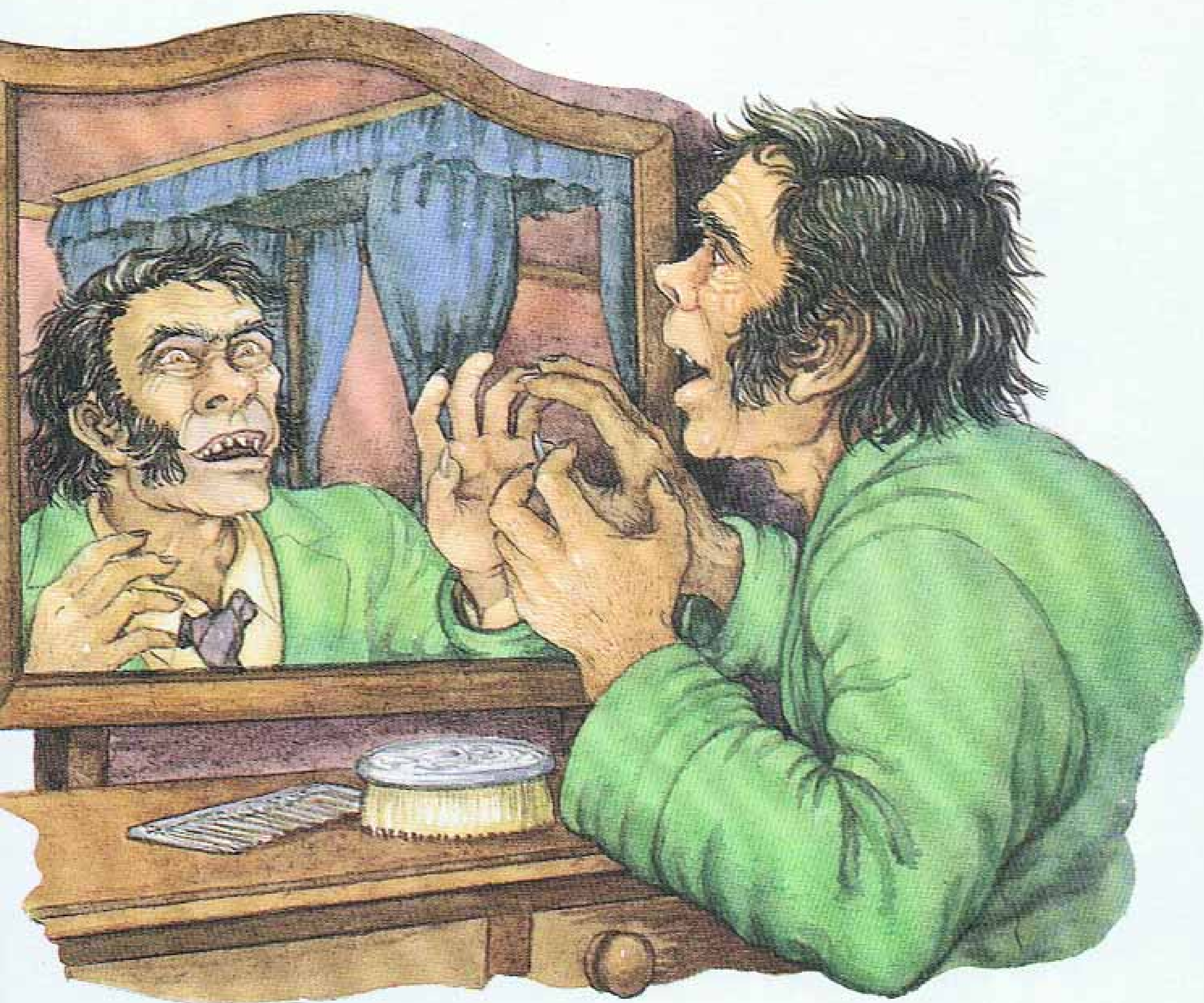
« وَنَتَجَ عَنْ ذَلِكَ آلامٌ مُمِضَّةٌ ، وَغَثَيانٌ ، وَشُعورٌ بِالرُّعْبِ لا أعْرِفُ لَهُ اسْماً . وَلَكِنْ أعْقَبَ ذَلِكَ إحْساسٌ مُرْهَفٌ بِالتَّحَرُّرِ ، وَهو نَوْعٌ مِنَ النَّشْوَةِ الشِّرّيرَةِ . وَعِنْدَ هَذا الحَدِّ أدْرَكْتُ أنَّ جِسْمي قَدِ انْكَمَشَ فِعْلاً .

« وَتَسَلَّلْتُ خُلْسَةً إلى غُرْفَةِ نَوْمي ، حَيْثُ أبْصَرْتُ في المِرْآةِ ، لأوَّلِ مَرَّةٍ ، صُوْرَةَ إدْوارْد هايد .

« وَعُدْتُ إلى غُرْفَةِ مَكْتَبي ، وَبَعْدَ بِضْعِ ساعاتٍ أحْدَثَتْ جُرْعَةٌ أخرى الآلامَ نَفْسَها ، وَتَأكَّدْتُ أنَّ هنري جيكِل عادَ لِلظُّهورِ .

« وَكانَتْ هَذِهِ نُقْطَةَ أزْمَةٍ في حَياتي ؛ فالعَقّارُ كانَ بِبَساطَةٍ مادَّةً حَفّازَةً ، وَالمَخْلوقُ الشِّرّيرُ الَّذي أطْلَقْتُهُ كانَ نِتاجَ قُوايَ الدّاخِلِيَّةِ . وَمَعَ ذَلِكَ كانَ نُزوعي كُلُّهُ نَحْوَ الأسْفَلِ ، لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ عُنْصُرٌ تَسامٍ في روحِ جيكِل





لِيُوازِنَ النُّمُوَّ المُنْحَطَّ – لهايد .

« وَكانَتِ النَّتيجَةُ عَجْزي عَنْ مُقاوَمَةِ مُمارَسَةِ حَياةِ الشَّرِّ الجَديدَةِ لِشَخْصِيَّتي البَديلَةِ – إدوارد هايد . وَلِهَذِهِ الغايَةِ اشْتَرَيْتُ المَنْزِلَ الَّذي في حَيِّ سوهو لِيَكونَ مَقَرًّا لِهايد ، وَلأتأكَّدَ أنَّ خَدَمي عَرَفُوهُ وَقَبِلوهُ . وَحَرَّرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ الوَصِيَّةَ لأحْفَظَ ثَرْوَتي بِاسْمي ، إذا لَزِمَ الأمْرُ إذا مِتُّ .

« وَهَكَذا شَعَرْتُ بِالأمانِ وَأنا أسْتَمْتِعُ بِمَلَذّاتي . وَكَما كانَ هايد حُرًّا

تَماماً مِنْ نَواهي جيكِل ، كَذَلِكَ بَدا جيكِل آمِناً مِنْ أيِّ ارْتباطٍ بِسُلوكِ نَظيرِهِ .

« وَلَمْ يمْضِ وَقْتٌ طَويلٌ حَتّى ظَهَرَتْ مُؤَشِّراتٌ تَحْذيرِيَّةٌ لِسُقوطي الخَطِرِ . كانَتْ هُناكَ حادِثَةُ القَسْوَةِ عَلى الفَتاةِ الَّتي شاهَدَها نَفَرٌ قَليلٌ مِنَ المارَّةِ ، وَكانَ مِنْ بَيْنِهِمْ صَديقُكَ ريتْشارْد إنْفيلد .

« وَ وَقَعَ هايد في مَأزِقٍ ، وَكان عَلَيْهِ أنْ يَعْرِضَ شيكاً بِتَوْقيعِ هنري جيكِل لِيَمْنَعَ أسْرَةَ الفَتاةِ مِنْ إقامَةِ دَعْوى قَضائِيَّةٍ ضِدَّهُ . وَتَحاشِياً لِتَكْرارِ مِثْلِ هَذا المَوْقِفِ الخَطِرِ تَمَّ فَتْحُ حِسابٍ مَصْرِفِيٍّ لِهايد .

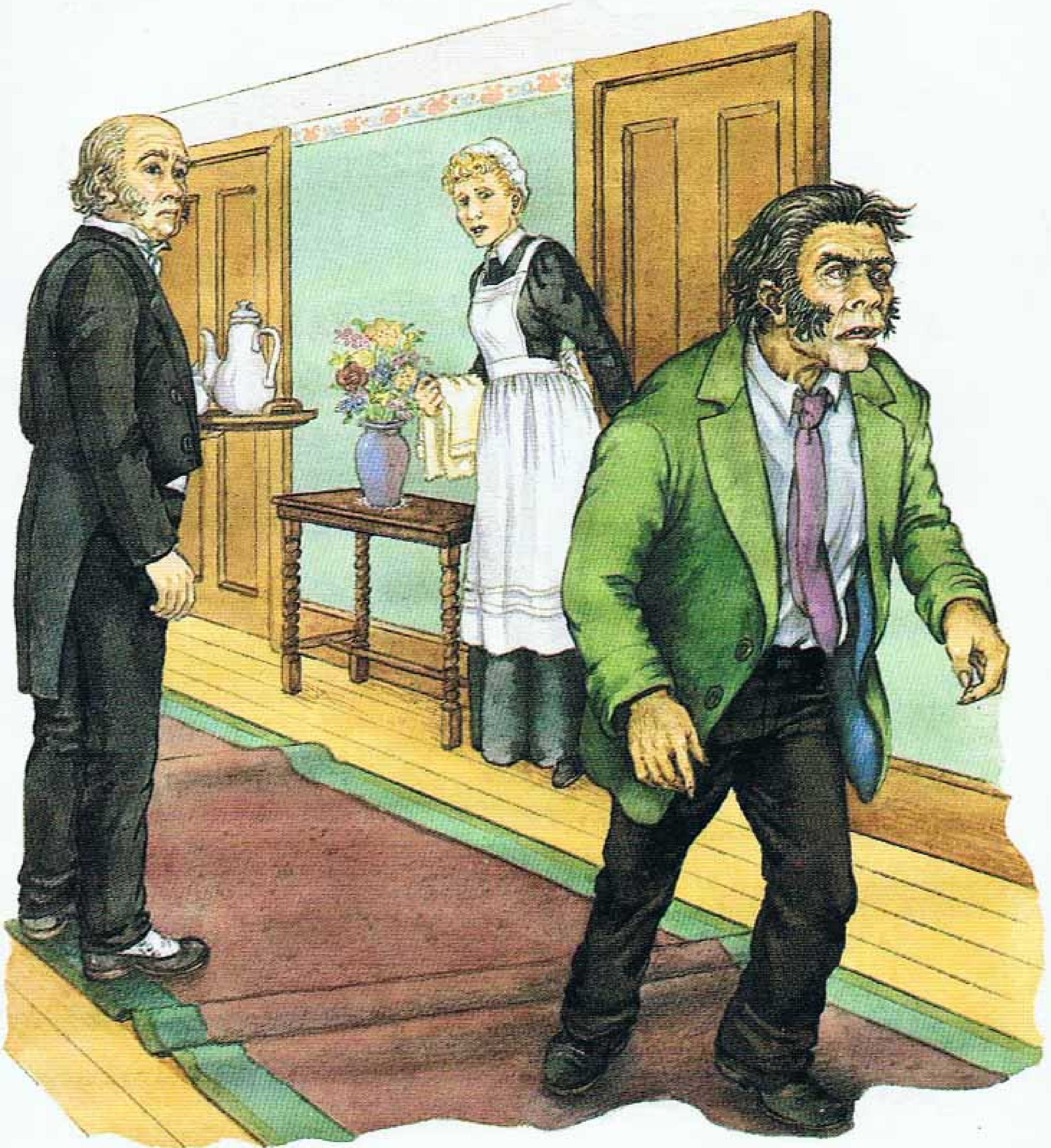
« وَ وَقَعَتْ حادِثَةٌ أخْرى بَعْدَ مَقْتَلِ سير دَنْفيرز بِشَهْرَيْنِ ، فَبَعْدَ لَيْلَةٍ أمْضَيْتُها في شَخْصِ هايد ، اسْتَيْقَظْتُ صَباحاً يَتَمَلَّكُني شُعورٌ غَريبٌ بِأنَّني لَسْتُ في البَيْتِ في شَخْصِيَّةِ جيكِل كَما هُوَ الحالُ عادَةً ، وَبِأنَّني بِطَريقَةٍ ما تَحَوَّلْتُ لَيْلاً إلى هايد . وَفَتَحْتُ عَيْني ، وَرَأيْتُ أنَّ اليَدَ الَّتي فَوْقَ الفِراشِ لَيْسَتْ يَدي .

« وأصابَني الذُّعْرُ عِنْدَما أدْرَكْتُ أنَّ التَّحَوُّلَ حَدَثَ وَحْدَهُ وَأنا نائِمٌ . ماذا كانَ عَلَيَّ أنْ أفْعَلَ ؟ كانَ الخَدَمُ مُسْتَيْقِظينَ ، وَكانَتْ عَقاقيري في غُرْفَةِ المَكْتَبِ . وَكانَ عَلَيَّ لأصِلَ إلَيْها أنْ أمْضِيَ مُباشَرَةً في البَيْتِ ، ثُمَّ في الحَديقَةِ وَبَعْدَها إلى المَعْمَلِ . وَكانَ مُسْتَحيلاً أنْ أخْفِيَ مَظْهَري ، وَعِنْدَئِذٍ أدْرَكْتُ بِارْتياحٍ أنَّ الخَدَمَ يَعْرِفونَ هايد .

« غَيْرَ أنَّ الدَّهْشَةَ تَمَلَّكَتْهُمْ عِنْدَما رَأوْهُ في تِلْكَ السّاعَةِ يَخْتَلِسُ الخُطى

في المَمَرِّ بِهَيْئَتِهِ الغَرِيبَةِ ، ولكِنَّهُمْ تَرَكوهُ يَمْضي .

« وَبَعْدَ عَشْرِ دَقائِقَ مِنْ تَجَرُّعي العَقّارَ الحَيَوِيَّ تَمَّ التَّحَوُّلُ ، وَعُدْتُ مَرَّةً أُخْرى جيكِل البَريءَ الوَدودَ . وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ لَدَيَّ شَهِيَّةٌ لِتَناوُلِ طَعامِ الإِفْطارِ ، وأَخَذْتُ أُفَكِّرُ بِخَوْفٍ في نَتائِجِ هَذِهِ التَّجْرِبَةِ .



« وَبَدَأتُ أدرِكُ أنَّ التَّوازُنَ في طَبِيعَتي أخَذَ يَتَغَيَّرُ ، وَأنَّ شَخْصِيَّةَ هايد أخَذَتْ تَفرِضُ سَيْطَرَتَها الدّائِمَةَ . وَكانَ تَأثيرُ العَقاقيرِ يَخْتَلِفُ في بَعْضِ الأحْيانِ ، إذْ كانَ عَلَيَّ أنْ أتَناوَلَ جُرْعاتٍ أكْبَرَ ، وفي إحْدى المَرّاتِ حَدَثَ إخْفاقٌ تامٌّ ، كَما بَيَّنْتُ . وَبَدَأتِ الصُّعوبَةُ في العَوْدَةِ إلى جِسْمِ الدُّكتور جيكِل . وَباخْتِصارٍ كانَتْ ذاتي الأصْلِيَّةُ الأفْضَلُ تُحْجَبُ بِالتَّدْريجِ .

« وَشَعَرْتُ أنَّهُ لا بُدَّ مِنْ أنْ أخْتارَ إمّا جيكِل ، الَّذي كانَ بِطَريقَةٍ خاطِئَةٍ يُشارِكُ في مَلَذّاتِ هايد ، وإمّا هايد الَّذى لَمْ يَكُنْ يَأبَهُ بِذاتِهِ العُلْيا .

« وكانَتِ الظُّروفُ مُتَمَيِّزَةً ، ولَكِنَّ المَبْدَأ كانَ تَقْليدِيًّا – أي مَعْرَكَةً بَيْنَ الخَيْرِ والشَّرِّ . ومِثْلُ مُعْظَمِ النّاسِ اخْتَرْتُ السَّبيلَ الأعْلى ، وَلَكِنْ لِلأسَفِ اكْتَشَفْتُ أنَّهُ كانَتْ تعوزُني القُوَّةُ لِلتَّمَسُّكِ بِهِ .

« وأكَّدْتُ لِنَفْسي بِوَعْيٍ أنَّني أفَضِّلُ الشَّرَفَ ، والاحْتِرامَ وَالصَّداقَةَ الَّتي تَمَتَّعْتُ بِها وَأنا في شَخْصِ جيكِل ، عَنِ الإثاراتِ المُنْحَطَّةِ والمَلَذّاتِ الَّتي كُنْتُ أنالُها مِنْ حَياتي الأخرى كَإدْوارد هايد . لِذا عَزَمْتُ على أنْ أوَدِّعَ هايد مِنْ أجْلِ الخَيْرِ . وَمَعَ ذَلِكَ كانَ في أعْماقِ عَقْلي الباطِنِ شُكوكٌ ، لِذا لَمْ أتَخَلَّصْ مِنْ مَلابِسِ هايد وَلا المَنْزِلِ في سوهو .

« وَعَلى مَدى شَهْرَيْنِ حَظيتُ بِالرِّضا بِالحَياةِ النَّموذَجِيَّةِ ، غَيْرَ أنَّ هَذا الشُّعورَ أخَذَ يَفْتُرُ بِالتَّدْريجِ . ولَمّا غَلَبَتْني الرَّغْبَةُ ، وَعَذَّبَني الألَمُ وَالشَّوْقُ لِهايد المُناضِلِ مِنْ أجْلِ الحُرِّيَّةِ ، تَناوَلْتُ مَرَّةً في لَحْظَةِ ضَعْفٍ جُرْعَةً مِنَ الدَّواءِ السِّحْرِيِّ .

وَأخيراً ثارَ الكائِنُ الشِّرّيرُ داخِلي وَبِهِ رَغْبَةٌ في الانْتِقامِ بَعْدَ أنْ تَحَرَّرَ . وَدَفَعَتْني هَذِهِ القُوَّةُ المَجْنونَةُ إلى ارْتِكابِ جَريمةٍ قَدْ يَتَرَدَّدُ أشَرُّ النّاسِ في ارْتِكابِها . نَعَمْ ، قَتَلْتُ بِفَرَحٍ سير دَنْفيرز . وَلَمْ أتْرُكْ جُثَّتَهُ المُشَوَّهَةَ إلّا بِسَبَبِ شُعوري بِالتَّعَبِ وَخَوْفي مِنَ الاعْتِقالِ .

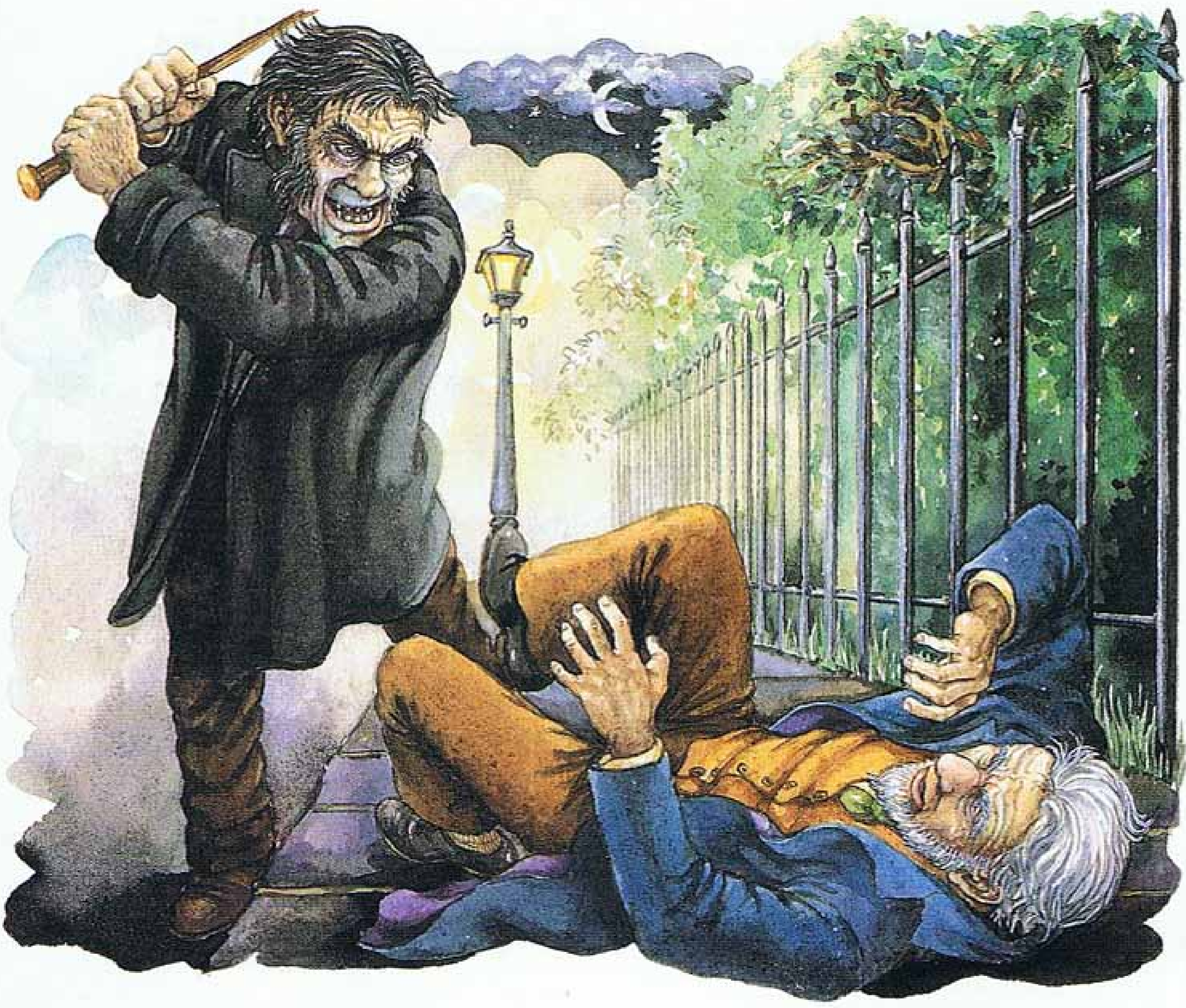
وَهُرِعْتُ إلى مَنْزِلي في حَيِّ سوهو ، وَأنا مُبْتَهِجٌ وَفي الوَقْتِ نَفْسِهِ خائِفٌ ، وَمَزَّقْتُ أوْراقي ثُمَّ عُدْتُ إلى البَيْتِ . وَراحَ شَخْصُ هنري جيكِل ، بِدُموعِ الألَمِ وَالصَّلَواتِ العَقيمَةِ ، يَتَأمَّلُ كابوسَ ما اقْتَرَفَهُ هايد . وَلَمْ تُرِحْني صَرَخاتي إلى اللهِ ، وَإنَّما بَعَثَتْ أمامي صورَةَ خَطيئَتي .

« وَبَيْنَما أشْعُرُ بِالاشْمِئْزازِ وَالرُّعْبِ مِنَ الفِعْلَةِ الوَحْشِيَّةِ الَّتي ارْتَكَبْتُها ، أدْرَكْتُ فَجْأةً أنَّ ذاتي العُلْيا انْتَصَرَتْ أخيراً . فَالاقْتِناعُ بِألّا أعودَ أبَداً إلى صورَةِ إدوارد هايد سَبَّبَ لي ارْتِياحاً مَليئاً بِالسَّعادَةِ .

« وَباشْتِياقٍ ، وَكَدَليلٍ عَلى الزُّهْدِ في اللَّذاتِ أغْلَقْتُ البابَ المُطِلَّ عَلى الشّارِعِ الجانِبِيِّ ، الَّذي كُنْتُ غالِباً ما أدْخُلُ وَأخْرُجُ مِنْهُ ، وَعَزَمْتُ عَلى أنْ أمْحُوَ ماضِيَّ الشِّرّيرَ لِلأبَدِ ، وَالدَّليلُ عَلى ذَلِكَ أنَّني حَطَّمْتُ المِفْتاحَ تَحْتَ عَقِبي .

« إنَّ أنْباءَ مَقْتَلِ سير دَنْفيرز ، وَشَبَحَ المِقْصَلَةِ ، دَفَعا عَنّي هايد . وَبِأمانَةٍ عَمِلْتُ أيْضاً بِجِدٍّ لِلصّالِحِ العامِّ في الشُّهورِ التّالِيَةِ ، وَاسْتَمْتَعْتُ بِحَياتي البَريئَةِ وَالنّافِعَةِ عَلى حينَ كانَتْ شَخْصِيَّتي مُنْفَصِمَةً .

« غَيْرَ أنَّ هَذِهِ الفَتْرَةَ الزَّمَنِيَّةَ السَّعيدَةَ كانَتْ قَصيرَةً ؛ إذْ إنَّ رَغَباتي الآثِمَةَ



المكْبوتَةَ أخذَتْ تَتَضخَّمُ . وَكُنْتُ لا أزالُ أقاوِمُ الدّافعَ لِتَقمُّصِ شَخصِيَّةِ هايد، لأنّها سَتكونُ حَماقَةً مِنّي أمامَ تَحْقيقاتِ الشُّرْطَةِ النَّشِطَةِ وَراءَ هايد قاتِلِ سير دَنْفيرز كارو .

« وأوْصَلَتْني عَبْقَرِيَّتي الشِّرّيرَةُ إلى حَلٍّ وَسَطٍ ، وَصَمَّمْتُ على أنْ أزاوِلَ دَوافِعي الشَّيْطانِيَّةَ في التَّخَفّي في هَيْئَةِ إنْسانٍ عادِيٍّ ضَعيفٍ – وَفي هَذِهِ الحالَةِ في هَيْئَةِ الدُّكْتور هنري جيكِلِ المُحْتَرَمِ .

« غَيرَ أنَّ هَذا القَرارَ أثْبَتَ لي أنَّني بَلَغْتُ الحَدَّ الَّذي لا أقْوى عِنْدَهُ على أنْ أقومَ بِالاخْتِيارِ ؛ فَقَدِ انْتَصَرَ الشَّرُّ عَلى الخَيْرِ . وَعَزَّيْتُ نَفْسي بِأنَّ الشَّرَّ الَّذي داخِلي قَدْ تَوارى الآنَ وَراءَ شَخْصِ الدُّكْتورِ جيكِل المُحْتَرَمِ ، أوْ هَكَذا تَخَيَّلْتُ .

« وَذاتَ صَباحٍ في الرَّبيعِ ، ساوَرَني اغْتِراري المُريعُ وَأنا أنْعَمُ بِأشِعَّةِ الشَّمْسِ في حَدائِقِ ريجنت العامَّةِ أفَكِّرُ بِرِضاً في حَياتي السَّوِيَّةِ البَريئَةِ نِسْبِيًّا. وَرَأيْتُ أخيراً أنَّني مِثْلُ جيراني ، لا أفْضُلُهُمْ وَلا يَفْضُلونَني .

« وَفَجْأةً اجْتاحَني غَثَيانٌ فَظيعٌ وَقُشَعْريرَةٌ مُميتَةٌ . وَبَدا لي أنَّ جِسْمي أخَذَ في الانْكِماشِ ، وَكَسا يَدَيَّ شَعْرٌ غَزيرٌ – كانَتْ شَخْصِيَّةُ هايد المَقيتِ آخِذَةً في الظُّهورِ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِها . وَأدْرَكْتُ مُرْتَعِباً – وَأنا عاجِزٌ عَنْ إيقافِ هَذا التَّحَوُّلِ – أنَّني هارِبٌ مُطارَدٌ تَلوحُ ظِلالُ المِقْصَلَةِ فَوْقي – أنا هايد القاتِلُ المَطْلوبُ القَبْضُ عَلَيْهِ .

« وَرَحْمَةً بي ، ظَلَّ ذِهْنُ إدْوارد هايد صافِياً ، فَبَدَأتُ أدَبِّرُ كَيْفَ أصِلُ إلى العَقّارِ الحَيَوِيِّ في مَكْتَبي . وَلَمْ يَكُنْ لَدَيَّ مِفْتاحُ بابِ المَعْمَلِ المُطِلِّ عَلى الشّارِعِ الجانِبِيِّ ، وَإذا حاوَلْتُ الدُّخولَ مِنَ البابِ الأمامِيِّ لَسَلَّمَني خَدَمي لِرِجالِ الشُّرْطَةِ .

« وَعِنْدَئِذٍ فَكَّرْتُ في لانْيون ، وَتَذَكَّرْتُ أنَّني ما زِلْتُ أسْتَطيعُ أنْ أكْتُبَ بِخَطِّ هنري جيكِل . وَتَبَلْوَرَتِ الخُطَّةُ في ذِهْني .

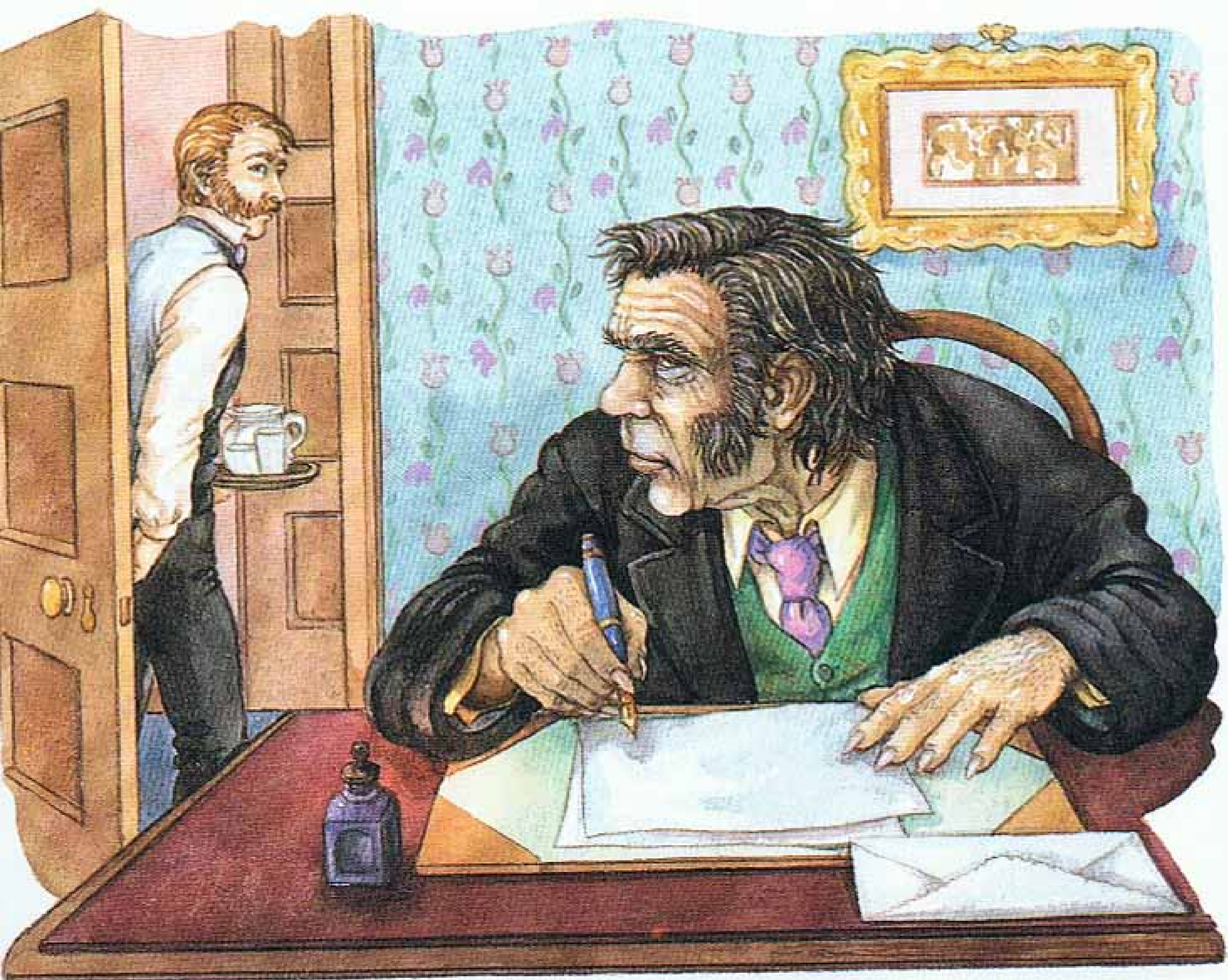
« وَبَعْدَ أنْ تَخَفَّيْتُ جَيِّداً ، اسْتَأجَرْتُ عَرَبَةً ، وَذَهَبْتُ إلى فُنْدُقٍ أذْكُرُ

اسْمَهُ ، في شارِعِ پورتلاند . وَارْتَعَبَ مُوَظَّفو الفُنْدُقِ عِنْدَما رَأَوْا وَجْهي ، وَأطاعوا تَعْليماتي ، وَأحْضَروا لي وَرَقاً وَقَلَماً .

« وَسَيْطَرَتْ عَلَيَّ مَشاعِرُ العُنْفِ الَّتي شَحَذَها داخِلي الخَطَرُ الَّذي يَتَهَدَّدُني ، وَكَتَبْتُ خِطاباً لِكُلٍّ مِنْ لانيون وَبوول ، وَالخِطاباتِ الَّتي تَتَضَمَّنُ رِوايَتي هَذِهِ . وأمْضَيْتُ يَوْمي بَعْدَ ذَلِكَ في غُرْفَتي مُخْتَلِياً بِنَفْسي قَلِقاً .

« وَعِنْدَ حُلولِ اللَّيْلِ ظَهَرَ مَرَّةً أخرى ذَلِكَ المَخْلوقُ الجَهَنَّمِيُّ الَّذي كُنْتُ بِالكادِ أقْبَلُهُ كَجُزْءٍ مِنْ نَفْسي . وَعِنْدَما ساوَرَتِ الشُّكوكُ سائِقَ العَرَبَةِ ، غادَرَ هايد العَرَبَةَ وَ واصَلَ الطَّريقَ سَيْراً على قَدَمَيْهِ .





« وَغَلى العُنْفُ داخِلَهُ ، وَلا أَسْتَطيعُ أَنْ أَقولَ «داخِلي» ؛ فَعِنْدَما تَحَدَّثَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ في الشّارِعِ لَطَمَها عَلى وَجْهِها وَأَسْرَعَ بِالفِرارِ .

« وَعِنْدَما بَلَغْتُ مَنْزِلَ لانْيون عاوَدَتْني النَّوْبَةُ المَأْلوفَةُ ، وَ وَجَدْتُ نَفْسي أَعودُ تِلْقائِيًّا وَبِارْتِياحٍ إِلى شَخْصِ جيكِل .

« وَلَمْ يُساعِدْني لانْيون كَثيراً ، فَقَدْ صُدِمَ صَدْمَةً شَديدَةً وَنَفَرَ مِنْ أَنْ يُقَدِّمَ لي أَيَّ نُصْحٍ أَوْ عَوْنٍ . وَمِنْ ثَمَّ عُدْتُ إِلى بَيْتي وَقَدْ تَحَرَّرْتُ عَلى الأَقَلِّ إِلى حينٍ مِنَ الأَخْطارِ المُرْعِبَةِ الَّتي عانَيْتُ مِنْها وَأَنا في شَخْصِ القاتِلِ المُطارَدِ

هايد .

« لَقَدْ عُدْتُ إلى بَيْتي ، فَنِمْتُ نَوْماً عَميقاً . وَاسْتَيْقَظْتُ وكانَتِ الكَوابيسُ لا تَزالُ تُلاحِقُني ، ولكِنْ حَمْداً لِلَّهِ عَلى نَجاتي ؛ فَأنا الآنَ جيكِل مَرَّةً أخْرى وقَريبٌ مِنْ عَقاقيري الحَيَوِيَّةِ .

« وا أسَفاهُ ! إنَّ فَتْرَةَ الرّاحَةِ لَمْ تَدُمْ طَويلاً ، فَفي هَذا الصَّباحِ وَبَعْدَ الإفْطارِ عادَ هايد يَتَقَمَّصُني . ومِنْ حُسْنِ حَظّي كانَتْ عَقاقيري في مُتَناوَلِ يدي ، فَصَمَّمْتُ عَلى أنْ أتناوَلَ كَمِيَّةً مُضاعَفَةً مِنَ المَزيجِ ، لأنَّ تَأثيرَهُ أصْبَحَ لا يَدومُ الآنَ سِوى سِتِّ ساعاتٍ .

« وا أسَفاهُ ! لَقَدِ ازْدادَتِ الحالَةُ سوءاً ؛ فَفي أيِّ وَقْتٍ ، وكُلَّما نِمْتُ عادَ إلَيَّ جِسْمُ هايد وَعَقْلُهُ . وَعَلَيْهِ رُحْتُ أغوصُ بِسُرْعَةٍ في وَهْدَةِ الرُّعْبِ . وأفْلَتَتْ مِنّي آخِرُ صِلَةٍ لي بجيكِل حَتّى وَأنا أكْتُبُ هَذِهِ الكَلِماتِ .

« إنَّ هَذا الكابوسَ قَدْ يَطولُ سَنَواتٍ ، فَقَدْ بَدَأ يَنْفَدُ ما لَدَيَّ مِنْ مَسْحوقِ المِلْحِ الأصْلِيِّ .

« وَقَدِ اكْتَشَفْتُ أنَّ الكَمِّيّاتِ الجَديدَةَ لا تُحْدِثُ نَفْسَ التَّأثيرِ ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ المكانِ الَّذي اشْتَرَيْتُها مِنْهُ . ولَعَلَّ بَعْضَ الشَّوائِبِ غَيْرِ المَعْروفَةِ في الكَمِّيَّةِ الأولى هي الَّتي كانَتْ تُعْطيها هَذا التَّأثيرَ الخاصَّ .

« وانْقَضى أسْبوعٌ ، وَهأنَذا أفْرَغُ مِنْ هَذا الخِطابِ تَحْتَ تَأثيرِ آخِرِ جُرْعَةٍ مِنَ المَسْحوقِ القَديمِ . وعَلَيَّ أنْ أسْرِعَ وأبْعِدَهُ ، لأنَّ هايد إذا وَجَدَهُ مَزَّقَهُ ،

وَما لَمْ تُنْقِذْني مُعْجِزَةٌ ، فَإِنَّ هَذِهِ سَتَكونُ لَحَظاتِي الأخيرَةَ .

« وَبالنِّسْبَةِ لِهايد البائِسِ ، سَواءٌ أُعْدِمَ بِالمِقْصَلَةِ ، أوْ واتَتْهُ الشَّجاعَةُ فَأَقْدَمَ عَلى الانْتِحارِ ، فَإِنَّني لا أكْتَرِثُ كَثيراً .

« إِنَّ المَوْتَ يَدْنو مِنّي الآنَ . ولا شَكَّ أَنَّكَ سَتَجِدُ أَنَّ زُجاجَةَ السُّمِّ لا تَزالُ في قَبْضَةِ يَدي .»





روبرت لويس ستيفنسون

اِشْتَهرَ روبرت لويس ستيفنسون طَوالَ حَياتِهِ القَصيرَةِ بِأَنَّهُ كانَ مُغامِرًا وَرَحّالَةً وَرَقيقَ العَواطِفِ وَمُؤَلِّفًا ناجِحًا وَشاعِرًا وَكاتِبَ مَقالاتٍ مَوْهوبًا .

وَكانَتْ حَياتُهُ رائِعَةً مِثْلَ المُغامَراتِ الَّتي وَصَفَها في رِواياتِهِ المَشْهورَةِ مِثْلِ « جَزيرَة الكَنْز » (١٨٨٣) وَ « المَخْطوف » (١٨٨٦) . وَقَدْ وُلِدَ عامَ ١٨٥٠ في إدنبره بِاسْكُتْلَندا ، وَكانَ وَحيدَ وَالِدَيْهِ . وَعاشَ طُفولَةً هادِئَةً وَفي وَحْدَةٍ ، وَتَعَرَّضَ لِنَوْباتٍ مِنَ المَرَضِ مُسْتَمِرَّةٍ . وَكانَ والِداهُ يَرْغَبانِ في أَنْ يَخْلُفَ والِدَهُ في عَمَلِهِ كَمُهَنْدِسٍ لِلْفَنارِ ؛ فَالْتَحَقَ بِجامِعَةِ إدنبره لِدِراسَةِ الهَنْدَسَةِ . وَسُرْعانَ ما أَعْلَنَ اهْتِمامَهُ بِالتَّأْليفِ وَتَحَوَّلَ إِلى دِراسَةِ القانونِ ، وَحَصَلَ عَلى شَهادَةٍ فيهِ ، وَلكِنَّهُ لَمْ يُزاوِلْ قَطُّ المُحاماةَ ؛ لأَنَّهُ كانَ قَدْ بَدَأَ في ذَلِكَ الوَقْتِ رِحْلاتِهِ .

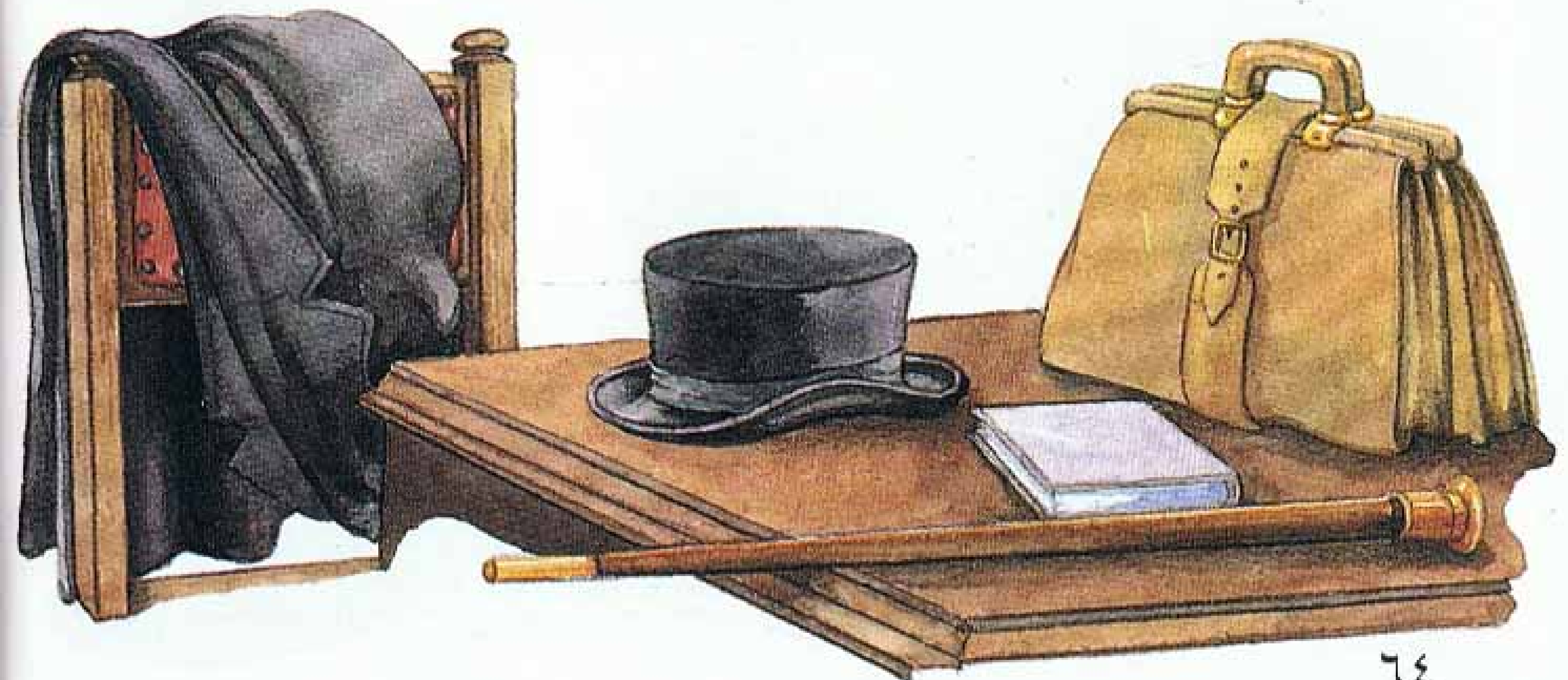
لَقَدْ رَحَلَ إِلى فرنسا أَساسًا لِأَسْبابٍ صِحِّيَّةٍ ، وَكَتَبَ عَنْ مُغامَراتِهِ بِشَكْلٍ خاصٍّ في كِتابِهِ « رِحْلات عَلى ظَهْرِ حِمارٍ » (١٨٧٩) ، وَقَدْ حَظِيَ بِتَرْحيبٍ كَبيرٍ . وَفي فرنسا الْتَقى فاني أوسبورن ، وَهِيَ امْرَأَةٌ أَمْريكِيَّةٌ انْفَصَلَتْ عَنْ زَوْجِها وَلَها طِفْلانِ ، فَأَحَبَّها ستيفنسون بِعُمْقٍ ، حَتّى إِنَّها عِنْدَما عادَتْ إِلى أمريكا قَرَّرَ أَنْ يَلْحَقَ بِها مُسافِرًا بِالباخِرَةِ ثُمَّ

بِالقِطارِ في ظُروفٍ شاقَّةٍ ، كادَتْ تَقْضي عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّهُ اسْتَرَدَّ عافِيَتَهُ وَتَزَوَّجَها عامَ ١٨٨٠ .

وَعادا مَعًا إلى أوربا عامَ ١٨٨١ ، وَعاشا في إسكتلندا ، حَيْثُ بَدأَ كِتابَهُ « جزيرَة الكَنْز » ثُمَّ في سويسرا ثُمَّ إنْجلترا . وَفي بورنماوث كَتَبَ ستيفنْسون رِوايَةَ « الدكتور جيكل وَمستر هايد » عامَ ١٨٨٦ ، وَلاقَتْ نَجاحًا هائِلاً ، وَسَرْعانَ ما أعْقَبَها نَجاحُ رِوايَةِ « المَخْطوف » .

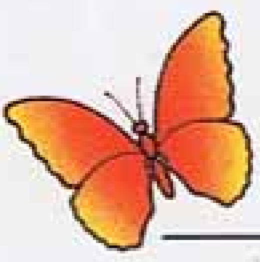
وَاعْتَلَّتْ صِحَّةُ ستيفنسون مَرَّةً أخْرى ؛ فَقَرَّرَ أنْ يَعودَ بِعائِلَتِهِ إلى أمريكا عامَ ١٨٨٧ ، وَقَضى هُناكَ عامًا يَعْمَلُ بِجِدٍّ في التَّأليفِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَفي شَهْرِ يونيه عامَ ١٨٨٨ أبْحَرَتِ الأسْرَةُ بِأكْمَلِها في يَخْتِهِمْ إلى جُزُرِ جَنوبِ المُحيطِ الهادي ، وَهِيَ رِحْلَةٌ وافَقَتْ أحْلامَ ستيفنسون بِالمُغامَرَةِ ، وَالَّتي ألْهَمَتْهُ الكِتابَةَ . وَقَدِ ابْتَهَجَ كَثيرًا في هَذِهِ المُغامَرَةِ ؛ فَقَدْ كانَ الطَّقْسُ مُلائِمًا جِدًّا لِصِحَّتِهِ ، وَأثارَ البَحْرُ مَشاعِرَهُ وَكَذَلِكَ الجُزُرُ وَسُكّانُها . وَفي عام ١٨٨٩ وَصَلوا إلى جَزيرَةِ أوبولو ، حَيْثُ قَرَّروا أنْ يَسْتَقِرّوا ؛ فَأقاموا مَنْزِلاً فَخْمًا عاشوا فيهِ سُعَداءَ ، وَلَدَيْهِمْ ما يَشْغَلُهُمْ في هَذا المُجْتَمَعِ المَحَلِّيِّ .

وَكَتَبَ ستيفنْسون « كاتريونا » وَبَدَأ قِصَّتَهُ « ڤيرمن هيرمستون » وَلَكِنْ بِالرَّغْمِ مِنَ المُناخِ المُناسِبِ وَالأثَرِ الحَيَوِيِّ لِهَذِهِ السَّنَواتِ السَّعيدَةِ ، فَإنَّ بِنْيَةَ ستيفنْسون الضَّعيفَةَ انْهارَتْ آخِرَ الأمْرِ . وَفي الثّالِثِ مِنْ ديسمبر (كانون الأوَّل) عامَ ١٨٩٤ ماتَ ستيفنْسون ، وَدُفِنَ في اليَوْمِ التّالي فَوْقَ قِمَّةِ تَلٍّ يُطِلُّ عَلى مَنْزِلِهِ وَعَلى البَحْرِ .



كتب الفراشة - القصص العالميّة

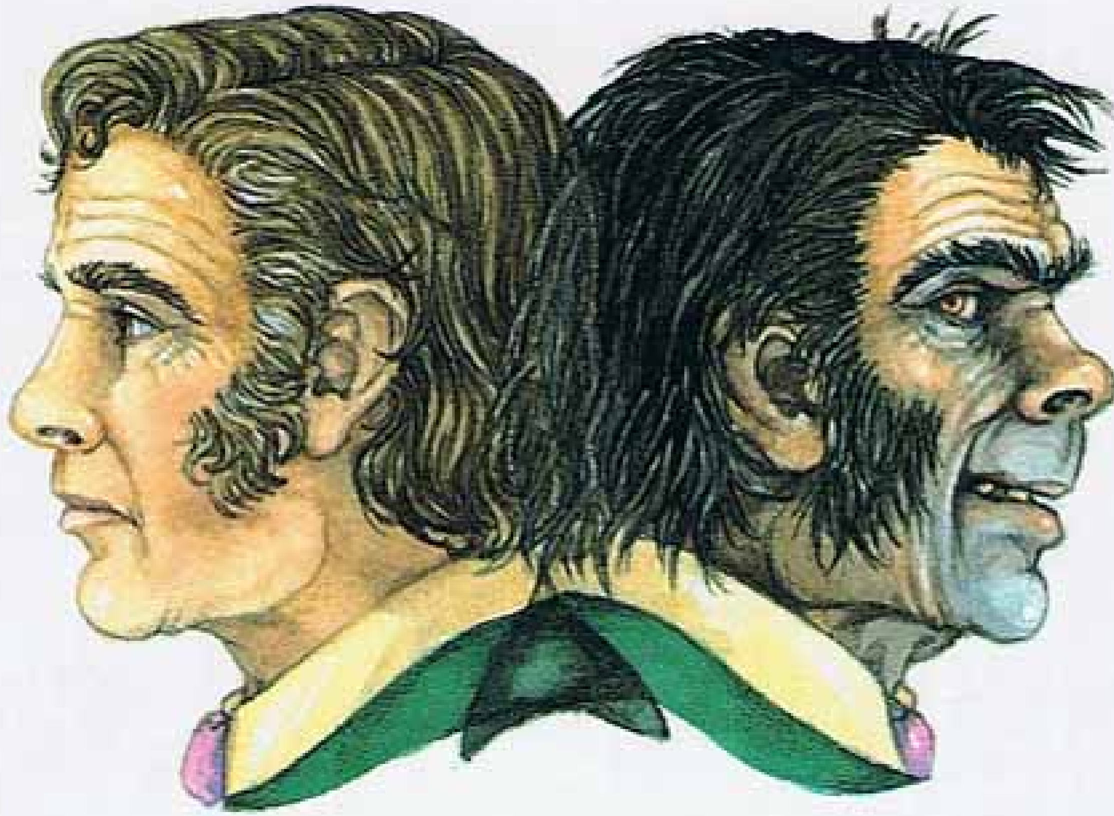
١ - الدُّكتور جيكل ومِستر هايْد
٢ - أوليڤَر تْويسْت
٣ - نِداء البَراري
٤ - موبي دِك
٥ - البَحّار
٦ - المَخْطوف
٧ - شَبَح باسْكِرْڤيل
٨ - قِصَّة مَدينَتَين
٩ - مونْفليت
١٠ - الشَّباب
١١ - عَوْدة المُواطِن
١٢ - الفُنْدق الكبير



كتب الفراشة

القصص العالميّة ١. الدّكتور جيكل ومِستر هايْد

اِخْتارَت **مكتبة لبنان ناشرون** أَرْوَعَ القِصص العالَمِيّة، ونَقَلَتْها إلى العَربيَّة مُبسَّطة، مُراعِيَة الأَمانَة في النَّقل والمُحافَظة على جَزالة الأُسْلوب العَربيّ وبَلاغته، مَعَ تَشكيل كامِل وضَبْط دَقيق. وقد أَشْرَفَ عَلى هٰذه السِّلسلة خُبَراء دائِرَتي النَّشْر والمَعاجم في مكتبة لبنان ناشرون حتّى تُوفِّر للقارئ العربيّ إنْتاجًا فكريًّا مُتفوِّقًا مَظْهرًا ومَضْمونًا.



مَكتَبة لبنَان ناشِرون

رقم الكتاب 01 C 196801